ملامح النزعة العاطفية في الخزف العراقي المعاصر

Features of emotional tendency

in contemporary Iraqi ceramics

أ.م.عادل صبري نصار التميمي A.P Adel Sabry Nasar Altamimay

جامعة الكوفة Kufa University

كلية الفنون الجميلة Fine Arts Collage

Adils.aldubaisi@uokufa.edu.iq

الكلمات المفتاحية: ملامح ,النزعة , العاطفية

ملخص البحث

العاطفة هي دفق الحياة ونسغها الذي يغذي النفس والروح ,وهي تحكم فينا من خلال فعل المشاعر ,وتترك أثرها ولمساتها على كل تفاصيل الحياة .العاطفة في معظم الأحيان تكون واضحة عند جميع الكائنات الحية وهي تصدر كردة فعل عن حدث معين . عند الإنسان تكون أحيانا ظاهرة وأحيانا أخرى يسعى البعض لإخفائها خلف عدة أقنعة كالمكابرة او بدوافع المصلحة .في مجال التعبير الفني يحدث هذا الإخفاء والمواراة للعاطفة بين تكوينات العمل الفني ومرموزاته التجريدية او التعبيرية او ماشاكل ذلك ,مما يستدعي استحضار ملكة التحليل والتأويل للوصول الى حاله من كشف الغموض ,حيث استدعى الباحث أدواته البحثية للتعرف على نزعة العاطفة في المنجز الخزفي على وفق ما ترسمه من ملامح متنوعة تشكل نقطة الحل لمشكلة البحث التي عرضها الباحث عبر السؤال الآتي : هل يستطيع الباحث التعرف على ملامح النزعة العاطفية في الخزف العراقي المعاصر.وقد تضمن البحث عدة فصول مثلت الطريق السالكة لحل مشكلة البحث وهي :

- الفصل الأول (الإطار العام للبحث)تم عرض لمشكلة البحث والحاجة إلية ثم اهميتة وهدفه ,فضلا عن ذكر حدود البحث المكانية التي مثلها العراق, والحدود الزمانية متمثلةً بالفترة من 1988 الى 2000 ,اما حدود البحث الموضوعية فقد تمثلت عبر دراسة ملامح النزعة العاطفية في أعمال الخزف ,ثم عمد الباحث الى تحديد اهم المصطلحات الواردة في البحث .

- الفصل الثاني (الإطار النظري والدراسات السابقة) وقد اشتمل على مبحثين ضم المبحث الأول دراسة (النزعة "أبعادها وأنواعها " , النزعة العاطفية " النشأة والمعنى والمفهوم", عوامل ظهور , العاطفة ومثيراتها , وظائف العاطفة , موضوعات العاطفة وأنواعها ,محددات ومعايير العاطفة , النزعة العاطفية عل صعيد الدراما ,ماهية العلاقة بين العقل والعاطفة). اما المبحث الثاني فقد افرد لدراسة: نزعة العاطفة في الفن التشكيلي العراقي المعاصر . كما اشتمل الفصل على عرض لأهم المؤشرات التي أسفر عنها الإطار النظري .
- الفصل الثالث (إجراءات البحث) احتوى على مجتمع البحث المتمثل بالأعمال الخزفية التي تحتوي على نزعة العاطفة والتي بلغ عددها (35) عملا خزفيا , اما عينة البحث فقد تمثلت باختيار (4) أعمال ممثلة عن المجتمع الأصلي , كما تضمن الفصل المنهج المستخدم في البحث وأداة البحث ثم تحليل نماذج العينة .
- الفصل الرابع (النتائج والاستنتاجات) شمل على النتائج ومناقشتها

Keywords: features, tendency, emotionality

Research Summary

Emotion is the flow of life and its formula that nourishes the soul and the soul, and it governs us through the act of feelings, and leaves its impact and touches on all the details of life. Passion in most cases is clear to all living organisms and it comes as a reaction to a certain event. For a person, it is sometimes phenomenon and sometimes some people seek to hide behind several masks, such as perseverance or the motives of the interest. In the field of artistic expression, this concealment occurs and the emotion between the formations of artistic work and its abstract or expressive

symbols or the problems of that, which requires evoking the queen of analysis and interpretation to reach his state The

mystery, where the researcher summoned his research tools to get to know the tendency of emotion in the ceramic achievement according to the various features that you draw that constitute the solution point of the research problem that the researcher presented through the following question: Can the researcher know the features of emotional tendency in contemporary Iraqi ceramics. The research may have included several Classes represented the thick road to solve the search problem, which Is ;

 The first chapter (the general framework of research) has been presented to the problem of research and the need for analogy and then its importance and its goal(

 The second chapter (theoretical framework and previous studies) included two topics that included the first topic study (tendency "its dimensions and types", emotional tendency "upbringing, meaning and concept", factors of appearance, passion and stimuli, emotional functions, emotional topics and types, determinants and standards of passion, tendency Emotional on the level of drama,

 Chapter Three (Research Procedures) contained the research community represented by ceramic works that contain the tendency of passion, which numbered (35) ceramic works. And the search tool, then analyze the sample models

 Chapter Four (results and conclusions) included the results and discussion with the nature of the idea out of the personal emotion .

الفصل الاول

مشكلة البحث والحاجة إلية :

كشف الغموض وإماطة اللثام عن المستور في الموجودات والمفاهيم هو جل ما يستهوي النفس البشرية ،فهي بطبيعتها تميل الى البحث والتقصي بغية الحصول على المعرفة وكشف بواطن الأمور ،ومن ثم توظيف تلك المعرفة لأغراض الصالح العام او لغرض التوظيف الشخصي . ان من بين أهم الأشياء الغامضة ما يسمى بالعاطفة التي عادة ما تنشا بين الإنسان وبين الموجودات من الأشياء ضمن محيطة ،فعواطف الإنسان تكون متموضعة في أعماق الشعور و اللاشعور على حد سواء ،أحيانا يعبر عنها بشكل مباشر وواضح وصريح لفظيا او من خلال حركة او إيماءه جسدية وأحيانا أخرى لا يجد الإنسان وسيلة للتعبير عما يعتريه من عاطفة الا من خلال وسيط مادي يُحمله تلك العواطف ويكون ذلك الوسيط بمثابة الصورة المعبرة والمجسدة لها.

لعل الفنان التشكيلي على وجه الخصوص بالنظر لما يتمتع به من ذائقة وإحساس عالي بالأشياء تجعله ذو عاطفة قوية تأهله لرؤية العالم الخارجي وموجوداته رؤية مختلفة عن سواه ،وتكون تلك الرؤية ماطرة بشغف الجمال وحب الخير ،فالفنان سفير الحب والجمال بما يمتلكه من فيض العواطف الجياشة .لذا فقد استدعى الفنان أدواته الإبداعية ليجير أجناس الفن التشكيلي من خزف ورسم ونحت في خدمة التعبير عن عواطفه الداخلية المكبوتة التي استترت خلف كوامن اللاشعور أحيانا والشعور أحيانا أخرى بنسب متفاوتة .فهو يحاول هنا إسقاط تلك العواطف على مساحة أعمالة الإبداعية في ميل واضح نحو تجسيد الذات ، من خلال تغليب النزعة العاطفية في التعبير ،حيث أدرك العديد من المبدعين إنها (اي النزعة العاطفية) تتمتع بإبعاد جمالية وقدرة على التأثير في الجمهور المتلقي ،الذي يرى في تلك النتاجات الفنية بانها تجسيد لما يحمله من عواطف متنوعة ،فالفن في مستخلصه هو عاطفة ، وان العاطفة تعتبر روح الفن،والعلاقة هنا تكون متداخلة مفاهيميا من ناحية الارتباط بعلاقات حميمية ما بين الجانب الوجداني الذي تمثله العواطف والذي يقاد بفعل الإدراك الحسي والفهم وما بين الموضوعات الفنية ، لتكون الحصيلة أعمال فنية تترجم فعل واثر العاطفة .

ان لظهور النزعة الذاتية دور فعال في تغليب العاطفة بما تتضمنه من مشاعر وانفعالات مرتكزها الخيال لتجسيد تلك العواطف ، فضلا عن كشف مشكلات الذات البشرية ، حيث غلبت النزعة العاطفية الخطاب الذاتوي على سواه وتجاوزت نظام

الصورة وأنساقها النمطية لتقديم أعمال فنية تتسم بالتلقائية والديناميكية في فعل التجسيد ومحاولة إسقاط رؤية الفنان الذاتية على تلك الأعمال من غير تقييد للرغبات والانفعالات وهذا ما استشعره الباحث في العديد من الأعمال التشكيلية العراقية المعاصرة وعلى وجه الخصوص في الأعمال الخزفية المتنوعة التي يتحسس فيها الباحث غلبت الطابع الشخصي والميل نحو تجسيد العواطف بمخيلة عالية في سعي حثيث للارتقاء بالخزف نحو قمم الإبداع والولوج بالمنجز نحو مجالات التعبير الرحبة التي أخرجت الخزف عن محدداته الوظيفية وطابعة التقليدي نحو قوة التعبير والتجديد ،فقد ظهر على الساحة الفنية العراقية فنانون كبار من الرواد والشباب قد جسدوا من خلال خزفياتهم المتنوعة ما يعتريهم من عواطف مختلفة .من هنا ومما تقدم برزت مشكلة البحث والتي تحسسها الباحث من خلال صياغته لسؤال المشكلة الذي يتبلور حول إمكانية البحث ومحاولة التعرف على ملامح تلك النزعات العاطفية التي جسدها الخزاف العراقي المعاصر في منجزه .

سؤال المشكلة : هل يستطيع الباحث التعرف على ملامح النزعة العاطفية في الخزف العراقي المعاصر.

اما الحاجة إليه : فقد برزت على ضوء إمكانية التعرف على مدى تشكل عواطف الخزاف الذاتية وأثرها في المنجز الخزفي الذي يصور تجاربه الشخصية او تلك التي تمس المحيط والبيئة والأحداث التي يمر بها المجتمع بما يلامس الأفكار والعواطف من اجل بث خطاب إنساني توعوي يعود على المجتمع بالنفع .

أهمية البحث :

يسعى الباحث لأن تكون الدراسة الحالية بحثا سباقاً في مجال التخصص من خلال تسليط الضوء على أعمال الخزافين وتجاربهم المتميزة ، فتتضح أهميته في ضوء التعرف على ملامح النزعة العاطفية في أعمال الخزافين العراقيين المعاصرين ,وتأكيد صفة الميل والنزوع نحو العاطفة ، ولتشكل إضافة نوعية وليست كمية الى مكتبة الفن التشكيلي لإفادة الباحثين منها في هذا المجال .

هدف البحث :

يرمي البحث الى التعرف على ملامح النزعة العاطفية في الخزف العراقي المعاصر.

حدود البحث :

1- الحدود المكانية : العراق
2- الحدود الزمنية : الفترة من (1988م-2000م)
3- الحدود الموضوعية : دراسة ملامح النزعة العاطفية في أعمال الخزف

تحديد المصطلحات :

ملامح ، النزعة ، العاطفة

ملامح

لغةً:

1- الملامح جمع لمحه،أي ما بدى ،والملامح هي ما بدى من محاسن الوجه ومساوئه (الفراهيدي,1981,ص243).
2- "اللَمحة/ اسمٌ من اللَمحْ (مفرد الملامح)، يقال (رأيتهُ لَمْحَةُ البرقِ)، أي قَدَرَ لمحةُ البرقِ من الزمان... الملامح، جمع لَمحة على غير لفظها: أي ما بدا من محاسن الوجه ومساوئه. يقال (في فلان لَمْحَةٌ من أبيه أو ملامح من أبيه) أي مُشابة(المنجد في اللغة والاعلام,2000, ص733) .

اصطلاحا :
((هي السمات التي لا تظهر بصورة كاملة وواضحة جداً او مطابقة للأصل))
(حيدر, 2017 ص48)

إجرائيا :

الملامح يعرفها الباحث بانها:

هي الشئ الظاهري او المستتر الذي يمكن تمييزه والإشارة إليه في الأعمال الخزفية.

النزعة :(TENDENCY)

لغةً:

1- نَزعَة:كلمة أصلها الاسم(نَزعَةٌ) في صورة مفرد مؤنث وجذرها (نزع)وجذعها(نزعة).(معجم المعاني الجامع,بلا, ص بلا)
2- النزعة : جمعها نزعات ،واظهر نزعته نحو الشيء أي ميله واتجاهه. (الرازي, 1982, ص654)

اصطلاحاً :

1- عرفها "جميل صليبا" بانها : ((في ان النزعة ميل الشيء الى الحركة في اتجاه واحد ...وقيل ان النزعة قوة مشتقة من أرادة الحياة توجه نشاط الإنسان الى غايات يجد في الوصول اليها لذة)) ،(صليبا, 1982 ,ص463)
2- عرفها " لالاند " بأنها :
أ- بالمعنى المجرد: سمة ما ينزع الى غاية.
ب- بالمعنى العيني :قوة فعل موجهة في اتجاه محدد. (لالاند.2001,ص1438) .
3- عرفت في "oxford Languages " بانها:
أ- اتجاه فطري او نفسي الى شيء,الى التصرف على نحوٍ ما ."نزعة الى الشك".
ب- استعداد عقلي لاتخاذ منحى معين استجابة لدافع داخلي , ميل, اتجاه. "نزعة سياسية" .(Languages,بلا, ص بلا)

إجرائيا :

النزعة يعرفها الباحث بانها:

الرغبة غير المسيطر عليها تجاه الشيء القريب للنفس ، وهي الميل والاستعداد للتعامل الايجابي مع ذلك الشيء.

العاطفة (SENTIMEN) :

لغةً:

عاطفية: اسم مؤنث منسوب الى عاطفة وجمع العاطفة عاطفات وعواطف .

العاطِفَةُ: ميلٌ وشفقةٌ وحُنُوٌّ ورقَّةٌ).(معجم المعاني الجامع, بلا, ص بلا).

اصطلاحا :

1- عرفها" لالاند" بأنها: ((عاطفية :نزعة وجدانية ,عموما في مقابل المعرفة)) او ((لذات ,آلام,انفعالات ذات اسباب اخلاقية وليست ذات اسباب عضوية مباشرة)) .(لالاند,2001,ص,1286)
2- عرفها "جميل صليبا" بأنها :((استعداد نفسي ينزع بصاحبه الى الشعور بانفعالات وجدانية خاصة ,والقيام بسلوك معين حيال شيء او شخص,او جماعة او فكرة معينة)). (صليبا,1982,ص:44)
3- عرفت في "oxford Languages " بأنها:
أ-صفة شخص عاطفي."عاطفية مفرطة"
ت- نزعة في الادب والفن تعتمد على الإحساسات وتتأثر بالمشاعر.(Languages ,بلا, ص بلا)

إجرائيا:

العاطفة يعرفها الباحث بأنها: هي كل ما يعتري الخزاف من انفعالات الوجدان تجاه الموجودات ,يترجمها الى واقع ملموس عبر أعماله الخزفية , وتكون مختلفة بحسب منظومة القيم التي يؤمن بها .

النزعة العاطفية: ThE SENTIMEN TENDENCY

يعرفها الباحث بانها :

تبني خطاب الذات المنفعل في إظهار مشاهد العاطفة المختلفة عبر متبنيات الخزاف الوجدانية وصياغاته الشكلية المبتكرة في المنجز الخزفي, كون العاطفة هي القيمة الحقيقية لديه في المعرفة وتقديم الجمال.

الفصل الثاني

المبحث الأول

أ- النزعة (أبعادها وأنواعها):

يبدو التقارب مابين المعنيين اللغوي والاصطلاحي لمفردة (النزعة) كبيرا جدا فالنزعة لغوياً تعني الاختلاف والانحياز لجهة دون أخرى اما المعنى الاصطلاحي فهو يدل على وجود قناعات معينة بتبني الشيء والميل إليه , والنزعة اما تصدر عن مفكر(الفرد) او مجموعة من المفكرين (الجماعة) وتكون النزعات على أنواع متعددة يجملها الباحث بما ياتي (الصائغ, 2006,ص نت)

1- النزعة الإنسانية : تدعوا الى تمجيد الإنسان والخير والحياة.
2- النزعة الجمالية: تعطي صفة المطلق واللا محدود للجمال ،كونه الشيء المرادف للحياة.
3- النزعة الطبيعية: تدعوا الى تغليب الطبيعة الواقعية على المثالية وضرورة الكتابة عنها.
4- النزعة العالمية: دعواها الانفتاح على مجمل الإرث الأدبي العالمي.
5- النزعة المكانية: تروج الى الاهتمام بجمالية المدن الصغيرة والأرياف .
6- النزعة الهيلينية: محورها هو ايلاء سلطة الحواس والشعور الاهتمام الكبير باعتبار ان التأمل متعة جمالية
7- النزعة الحقيقية:انها تبشر بالحقيقة الصافية لانها باقية لا تزول.
8- النزعة الشعبية: ملخصها الدعوة الى ان يكون الفن معبراً عن الحياة والبساطة وتناول حياة الفلاحين والفقراء.
9- نزعة الخفاء:فحواها ان الشخص المبدع بما لدية من قدره على التأمل والتحليل لبواطن الأمور فانه يستطيع الكشف عما هو كامن في بواطن الأشياء ومعرفة أسرارها .
10- النزعة الأكمية:هي عدم المغالاة في التجديد , وتدعوا الى توظيف إمكانيات الحواس وما تتمتع به من قدرات .
11- النزعة البدائية :أنها أعلاء شان الطبيعة ونبذ كل ما هو معقد .
12- النزعة الأسطورية: أسلوب في التفكير والاستنباط بالاستناد الى الأساطير على اعتبارها ضوءً كاشفا للكثير من الأسرار في الأعمال الفنية.

13- النزعة التاريخية:تتبنى قراءة العالم ودراسة النصوص من خلال تتبع التطورات التاريخية سواءً للقيم والتقاليد ومجمل الأحداث , فضلا عن طبيعة المكان .
14- النزعة العاطفية: الجمال يكمن في قابلية تهيج العاطفة وإثارتها .

ب- النزعة العاطفية (النشأة والمعنى والمفهوم):

كان لظهورها في بدايات القرن الثامن عشر الميلادي اثرا كبيرا في مبدعي ومثقفي هذه الفترة الزمنية،فقد شهدت رواجا وميلا عظيما نحوها لما وجدوه فيها من دعوة صريحة الى اعتماد مبدأ ان الجمال يكمن في قابليته تهيج العاطفة وإثارتها لدى الجمهور المتلقي للأعمال الأدبية والفنية وقد اتفق الطرف الثقافي الإبداعي والطرف الترفيهي على الاحتفاء بهذه النزعة كونها تعتبر وسطا او عاملا مشتركا بين العديد من النزعات ، فضلا عن الكثير من الحركات ،لعملها على إيجاد أواصر متينة لربط الجمال والخير مع الانسان (الصائغ, 2006,ص نت).تعتبر النزعة العاطفية احد وجوه التيار الرومانسي وهو مذهب أدبي قد ظهر في فرنسا كنوع من ردة الفعل على المذهب الكلاسيكي وقام على أنقاضه وهو يتبنى كل ما له علاقة بالعاطفة والمشاعر والانفعالات النفسية ويكون موصوف بصفة الفرد وتوجهاته الذاتية ،ويعطون لتجاربهم العاطفية الأولوية من حيث التعامل مع الجمال والطبيعة بأسلوب ابتكاري في التعامل والتعبير (الحمداني,1977,ص32)

اما فيما يتعلق بمسالة محاولة التعرف وإيضاح معنى العاطفة فانه يأخذنا في مساراتٍ متعددةٍ مختلفٍ أغوارها سيما ان هناك تداخلات وتشعب في الموضوع، فضلا عن وجود نوع من الارتباك والصعوبة في تحديد الماهية ،ولم يتفق معظم منظري نظريات العاطفة على شيء معين حولها،ولكن من الأمور المتفق عليها ان العاطفة لابد لها ان تصدر عن عاقل يتمتع بتركيبة بايلوجية معينة يكون لها فعل إصدار النشاطات وبالذات فيما يتعلق بما يسمى"النشاط الانفعالي الوجداني"الذي يكون بدوره باعثا للعديد من النشاطات الأخرى كالنشاطات العقلية مثلا.عموما اذا ما أردنا الإبحار في توضيح معنى العاطفة فلابد ان نبين ان للعاطفة معاني متعددة منها ما يسمى بالمعنى الوظيفي وهو بما مقتضاه ان هناك حاجة ملحة لإقامة نوع من الروابط مع الآخرين وهذه هي التي تخلق العواطف،وهناك المعنى العلائقي للعاطفة التي يشار له من خلال ضرورة ارتباط الإنسان بغيرة من خلال علاقة معينة كعلاقة الدم او العلاقات الشهوانية (الجنسية) او علاقة التماس والجوار.كما أشار العديد من الباحثين الى معنى آخر وهو المعنى اللاشعوري في العاطفة ،الذي تبناه **فرويد** على وجه الخصوص على ضوء ما طرحة بان اللاشعور هو منبع الوجدان والذي بدوره يتحول

الى عواطف متنوعة .ان ظهور العاطفة يتحدد من خلال عدد من المسائل،منها مسألة الاشتراط كما في نظرية الاشتراط لدى **بافلوف** كذلك مسالة النمو وتطور الكائن وبالتالي تشكل العاطفة لديه ، والمسالة الأخرى هي الاحتكاك بالواقع وموجوداته مما يسبب ظهور حالات من الانفعال وهذا يدعو الوجدان للتبلور حول الموضوع المحدد وبهذا يكون قد استحالة الى نوع من أنواع العاطفة او يمكن القول انه تحول الى عواطف. والعواطف البشرية تحديداً يكون محورها الأساسي اما حول الأفراد من المحيط واليات التعامل اليومي او ربما يكون متبلوراً حول بعض الشخصيات البارزة تاريخياً ، او حول شخصية خيالية معينة .وعادةً ما يكون للقيم والمبادئ سواءً الدينية او السياسية او الاجتماعية ,فضلا عن القيم الأخلاقية دوراً في عملية الجذب والتفاعل والتأثير وتكوين نوع من أنواع العاطفة سواء بالحب او الجذب ومن ثم الاقتداء بها او كذلك يحدث العكس (اسعد,1996ص 5-11)

ت- عوامل ظهور العاطفة ومثيراتها:

العواطف بمجملها وأنواعها تكون أحيانا ساكنة وهادئة مرتكنة في احد زوايا النفس البشرية , او تكون ظاهرة عيانياً وهذه بدورها اما ان تكون مستقرة او متذبذبة ، ولكل هذه الحالات هناك من الأسباب والعوامل ما يستدعيها ، ولعل التركيز على حالة الظهور العياني للعواطف بأنواعها سيما المتوهج منها هو ما يخدم البحث ،لذا يرى الباحث ضرورة التركيز على أهم تلك الأسباب والعوامل التي تؤدي الى ظهور العاطفة لدى الكائن البشري بشكلها المتوقد وعلى الحالة غير الطبيعية ومنها ما يكون عبارة عن عوامل وراثية او نفسية او تكون اجتماعية كفراق شخصين (حالة وداع)،او ولقائهما بعد غياب طويل او حالة تحقق حلم غائب او نيل مطلب صعب , كل هذه العوامل تستدعي حصول حالة الانفعال والتعبير عن ذلك من خلال العواطف الجياشة . من العوامل الأخرى ما يندرج تحت مسمى العوامل الاقتصادية واثر ذلك العامل على حياة الفرد ،كما يكون للعوامل السياسية الأثر الكبير في أحداث الهياج العاطفي ليس للفرد فقط بل للجماعة او للمجتمع بكاملة كمثال الخلاص من حكم نظام ظالم او انتهاء حرب طاحنة .اما مثيرات العاطفة يمكن إجمالها بحدوث تهديدات معينة لأمن المجتمع او الأفراد وكذلك حصول أحداث مفاجئة او ربما فقد للإنسان عزيز ،فضلا عن فقد الأشياء الثمينة وتعد حالة التناغم الوجداني من ابرز مثيرات العاطفة ولها المكانة المميزة في مساحات الإبداع الفني والتشكيلي (اسعد, 1996،ص33-41).

ث- وظائف العاطفة :

عمد الباحث الى دراسة وتصفح العديد من المؤلفات التي تطرقت الى الناحية الوظيفية للعاطفة واستطاع الخروج بمحصلة جامعة ومختصرة لها قد تم إيجازها على شكل المخطط التوضيحي رقم 1 في ادناه (اسعد, 1996،ص84-93)،(Alex,2003،ص400) :

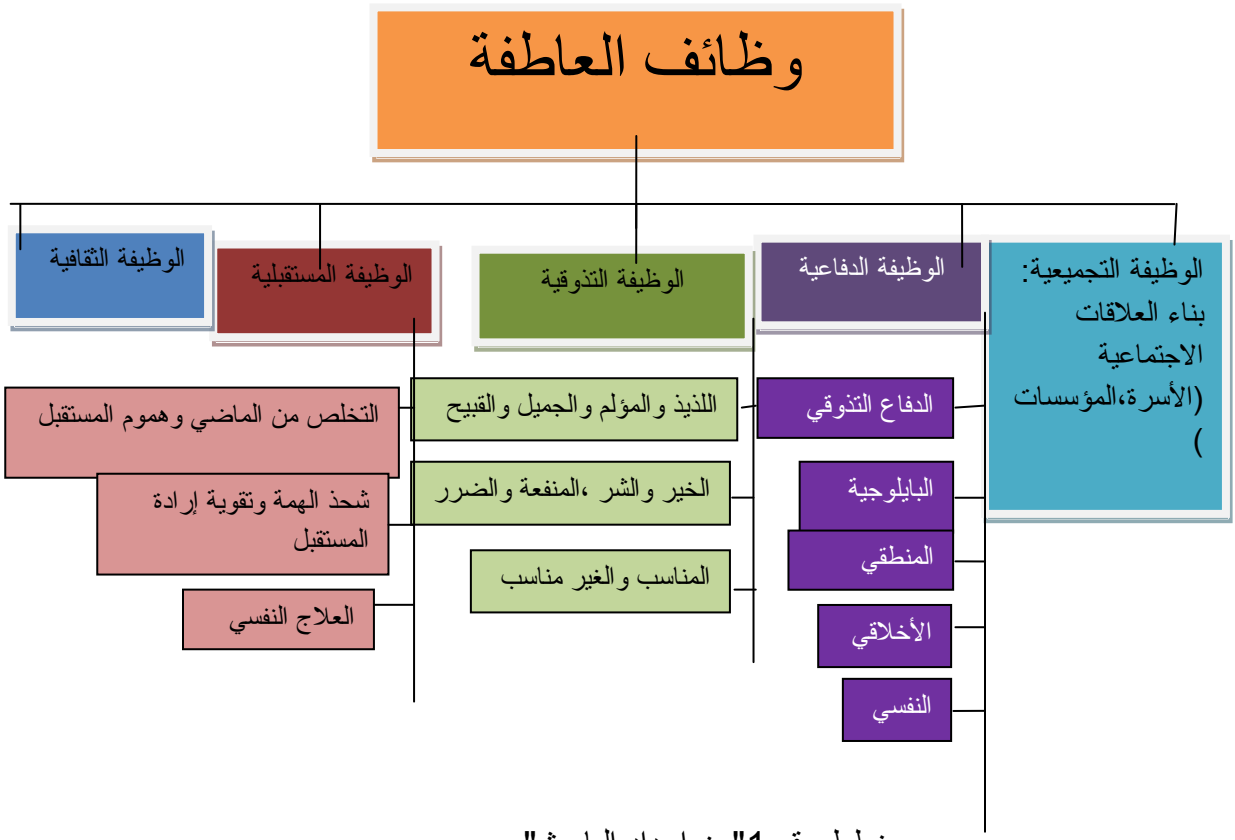

مخطط رقم 1"من اعداد الباحث"

ج- موضوعات العاطفة وانواعها :

تعددت وتفاوتت المواضيع التي تتداولها العاطفة بين المحسوس والملموس ، كون العواطف هي مبنى الإنسان وكيان وجودة البشري ، فالكائن البشري لا يعتبر أنسانا كاملاً وسويا الا اذا نضجت عواطفه وتكاملت في جوانبها كافة .لذا وبمقتضى الحال فان طبيعة هذا التفاعل والتمازج مع الموجودات الحسية وطريقة استلهامها كمواضيع فنية يعتبر من ابرز مواضيع العاطفة ، كذلك طبيعة التواصل مع ما هو غيبي من علاقة مع الله والملائكة يمثل محورا روحيا في طبيعة المواضيع العاطفية

ذات الدلالات الروحانية ،ومن المواضيع الأخرى ما يتعلق بالمبادئ الأخلاقية ومواضيع الارتباط بالوطن والمواضيع ذات الطابع الثقافي على أنواع مشاربها وتنوع مصادرها, جدير بالذكر ان التطرق الى محاولة تحديد العاطفة بأنواع معينة أمر يعتريه بعض التداخل لاعتبارات مفاهيمية متباينة بين من كتبوا حول الموضع ولكن يمكن القول إجمالا بالتركيز على وصف العاطفة على انها الحالة اللحظية التي تسيطر على الإنسان بشكل عام والفنان بشكل خاص وتعمل على اشتغالاته الفكرية وتهيج مشاعره وتدخله في حالة من الرغبة في التعبير وتقديم الأعمال الإبداعية .والعاطفة عادةً ما تنطلق شرارتها اما نحو شخص معين او معنى يتسم بكونه مجرد وتكون العواطف متنوعة منها ما يحمل الجانب الذاتي للشخصية (الحب،الفرح،الكراهية،الانتقام,الالم,)(التمار,2012, ص نت). ومنها ما يمثل العواطف الفكرية كشعور اليقين ,والعواطف الاجتماعية كعاطفة الامومة والأخوة اي العائلة الواحدة او الصداقة , والعواطف الفاضلة كالحق , والعواطف الجمالية التي ترتبط بتحسس الجمال في الموجودات الجمال الظاهر والباطن (الشايب,1996, ص:182) . قد أجمل عالم النفس الامريكي"بول ايكمان" أنواع العواطف بستة أنواع وهي (السعادة الحزن الغضب الخوف الاشمئزاز المفاجأة) (هيئة التحرير,بلا, ص نت)هيئة التحرير , وتتبلور أهمية تلك الأنواع من العواطف في الأعمال الفنية على ضوء قابليتها على تشكيل تلك الأعمال بطريقة مؤثرة في المتلقي حيث العواطف بنسقها الإنساني تأسر ذلك المتلقي وتجعله يتفاعل معها وربما يتسامى مع تلك المحتويات سيما إذا ما تميزت تلك الأعمال بالعاطفة الصادقة والهادفة .

ح- محددات ومعايير العاطفة:

الإنسان بما خلقه الله سبحانه وتعالى من مكون الجسد (المادية) ومن مكون الروح(المعنوية) ، فانه يتمتع بعناصر متنوعة يلج من خلالها الى الحياة ,وتعد العاطفة احد أجمل العناصر وأكثرها حيوية والتي نمر بواسطتها عبر بوابات الحياة الى تفاصيل الكون وما فيه من نشاطات مختلفة .هناك تساؤل يفرض نفسه وبقوة حول ماهية المحدد والمعيار او المقياس للعاطفة , وبحسب رأي الكاتب "احمد الشايب"ان للعاطفة خمسة معايير(الشايب,1996 , ص:190-199) يستعرضها الباحث في ضوء المخطط الأتي:

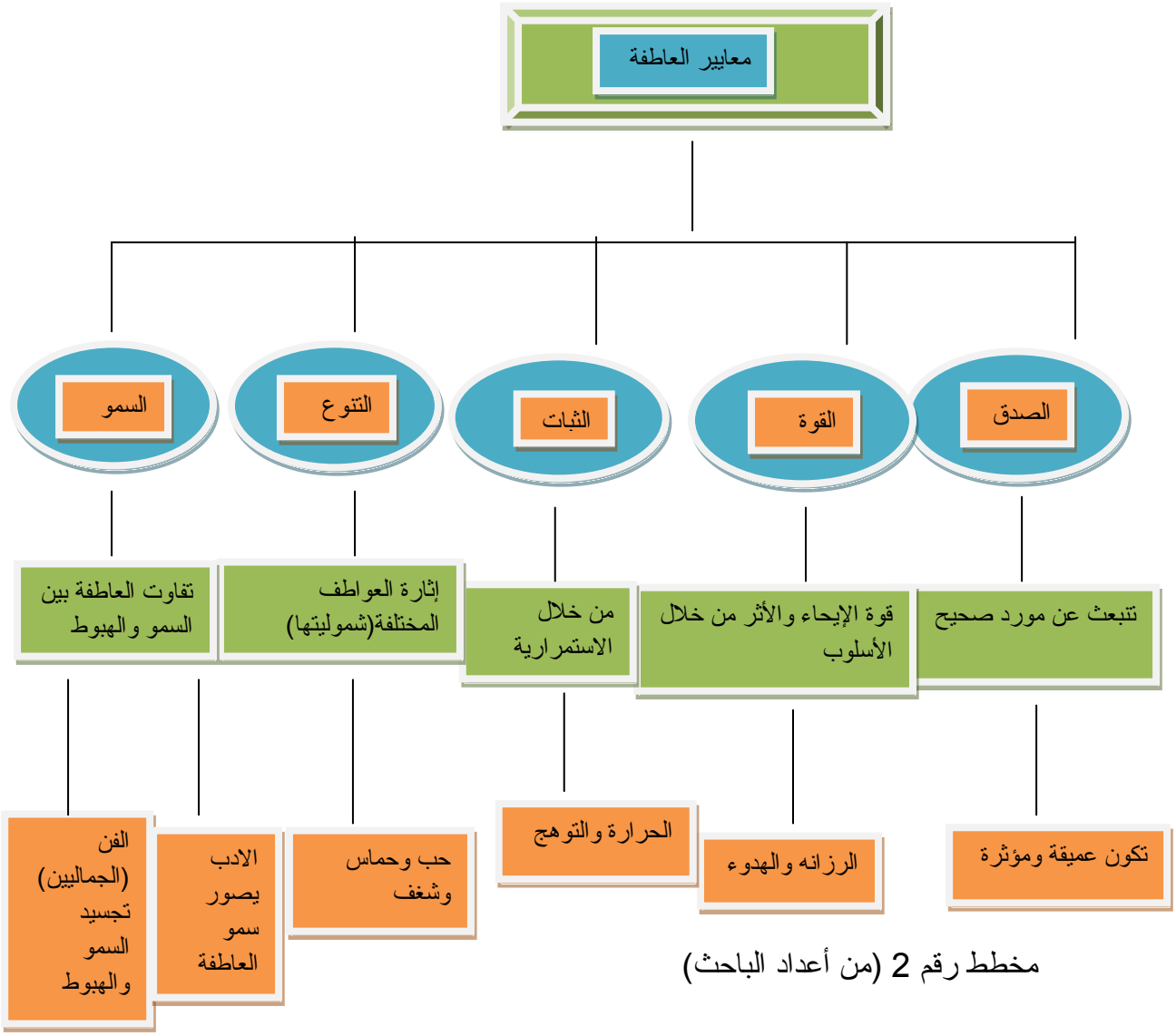

مخطط رقم 2 (من أعداد الباحث)

خ- النزعة العاطفية عل صعيد الدراما :

في بدايات ومنتصف القرن الثامن عشر الميلادي كان للنزعة العاطفية تواجدها المؤكد في الدراما ,بالرغم من سيطرة وغلبة النزعة العقلية ،حيث أكدت وجودها من خلال محاولة التصدي وقطع الصلة بالمرجعيات التاريخية ,فضلا عن المرجعيات الأسطورية فيما يسمى بالحبكة الدرامية على مستوى المأساة والملهاة ,وقد دعا **"بومارشية"**الى عدم الاهتمام بها على ضوء ما ادعاه من ان تلك المرجعيات لا

تتناغم مع دراما ذلك العصر وما فيها من حبكة , كونها لا تحتوي على اي إشارات إنسانية عاطفية , ودعا الى الولوج في تفاصيل الواقع ومحاولة النقل والمطابقة لمجريات وأحداث واقعية لكي تعمل فعل التأثير على المتلقي وتلامس مشاعره الإنسانية ،وبذلك يكون تأثير الدراما فعالا في استثارت الجانب الحسي والعاطفي كون الإنسان بطبيعته يكون ميالاً لكل ما يحرك العاطفة الكامنة لدية والتي بدورها تتفاعل مع نظيراتها في الواقع .ثم بعد ذلك ظهرت دعوات تتبنى النزعة العاطفية بأفق جديد يدعوا الى ربط الدراما (المأساة والملهاة)بالأساطير الشعبية وبالأشعار الملحمية القديمة كشعر **"نوفاليس"**الذي ترك بصمته على نصوص من عاصرة أمثال **"جيته وشيلر"**,وتأثرا بما يدعى بـ (الحبكات العاطفية)ضمن حركة العاطفة والاندفاع (عبد,1999,ص:30-33)

د- ماهية العلاقة بين العقل والعاطفة :

تساؤل مهم للغاية يطرح نفسه بين الأوساط العلمية والأدبية والبحثية المتخصصة ,مفاده البحث والتعرف على طبيعة العلاقة والماهية في الربط بين العقل والعاطفة سواءً في طبيعة السلوك وردود الأفعال وكيفية التعامل مع الموجودات او من ناحية طبيعة الإنتاج الفني , وهو ما يهم البحث ويعنيه . لقد شهدت الساحة التنظيرية تبايناً في الآراء هناك من يقول ان العلاقة بينهما تكون علاقة تضاد (كالأسود والأبيض), والبعض الآخر يردها الى مقتضيات العلاقة التناقضية كالوجود واللاوجود ,وهناك من يطرح مبدأ التوافقية في الحكم على ماهية تلك العلاقة من خلال القول بان تلك العلاقة تتمتع بحالة من التكامل في التفاعل والانجاز فالعقل له وظائفه التي يقوم بها ، كما ان للعاطفة وظائفها المنوط بها ، كمثال العلاقة بين البصر وحاسة السمع فأنهما يندمجان بعلاقة من التكامل في طبيعة انجاز الهدف المعين ,ومن أهم مصادق هذا التكامل عملية الاستبطان التي يقوم بها الفرد لدواخله وما يكتنز من مشاعر في أعماق النفس ,فضلا عن ان حالة التوافق مابين المدركات البصرية والسمعية فيما يخص الفرد وما تعنيه الأشياء فان ذلك يعطي مؤشراً واضحاً لتكامل العقل مع العاطفة .مصداق أخر من مصادق التكامل بين العقل والعاطفة ما يسمى بأحلام اليقظة ، ولعل الكثير من الانجازات الكبيرة ما كانت في بداياتها عبارة عن مجرد أحلام في اليقظة طارت بها خيالات صاحبها في رحاب ا لمجالات الواسعة للعقل وتصوراته الذهنية التي تزامنها بنفس الآن عواطفه وانفعالاته النفسية ورغائب الحلم وأمنيات التحقق (اسعد,1996,ص74-77) .كما يبدو التقارب والتداخل في طبيعة هذه العلاقة على ضوء ما يمكن التوقف عنده في ضمن الإشارات التي تضمنها

القران الكريم في التعبير عن العقل ,كونه مصدر جميع الأفعال , أحياناً يعبر عن العقل بالقلب او الفؤاد ,ونحن من خلال ألفطره والسجية ننسب العواطف لهما ,لذا يمكن القول عن العقل والعاطفة إنهما نبع واحد وان المخاطبة للعقل تعني انه يخاطب بكل محتواه وخصائصه باعتباره المدرك والمميز والموازن بين الأضداد (زقزوق,1998,ص25) .

مما تقدم يستشف الباحث ان علاقة العقل بالعاطفة تعتمد على مبدأ التأثير المتبادل اي ان للعقل تأثيرا على العاطفة والعكس صحيح ،وإذا ما قمنا بتبيان تلك التأثيرات المتبادلة اتضحت لنا الكثير من الأمور، منها ان التأثيرات التي يمارسها العقل على العاطفة تتبين من خلال سلوكيات الشخص الناضج عقليا , وعادةً تكون عواطفه مهذبة ومسيطر عليها وتتميز بالتنوع الفعال ، على العكس من الشخص الذي يعاني من مشاكل او اضطرابات عقلية فانه عواطفه تكون غير مستقرة وتكون محدودة جدا .كما ان لثقافة الشخص ا لذاتية دورها في تفعيل جميع مخرجات العقل والعاطفة بقيمة عالية في التوظيف ضمن المسارات الصحيحة وبصياغات تتفق مع مهاراته التي يتمتع بها ، فضلا عن انها تكون بمستوى يتناسب مع المتلقي لها لإحداث التأثير المطلوب ويكون لها فعل الديمومة والتقبل لدى الجمهور المتلقي .اما الجانب الأخر من العلاقة التكاملية والتأثير المتبادل ما نستطيع ان نبينه بتأثيرات العاطفة على العقل في ضوء اختياراتنا للأشياء فنحن نرجح تلك الخيارات التي نميل إليها وتلامس شغاف قلوبنا ونحاول إضفاء الطابع الذاتي عليها ضمن أسلوب خاص ومتميز في المعالجة ويطغى عليها العامل النفسي وما نؤمن به ونعتنقه من قيم مختلفة سعياً لتحقيق المثال , وذلك يكون مدفوعا بمبدأ المنافسة والتميز والارتقاء نحو الأفضل .كما يمكن القول بان هناك إدراكا ظاهريا من خلال العقل يتضمن قوة التمييز ,فضلا عن الإدراك الداخلي (الباطني) التي يتضمن الوجدان والمشاعر . يتبنى الباحث مجمل الآراء التي تؤكد على ان العقل والعاطفة بينهما تكامل وتجانس وتناسق وهو ما يخلق المثال .

المبحث الثاني

نزعة العاطفة في الفن التشكيلي العراقي المعاصر

تمتاز الأعمال الفنية التشكيلية الناجحة بميزة التضافر والتكامل بين مجمل عناصرها الرئيسية المتمثلة بالخيال والأسلوب والفكرة والعاطفة , ويمثل عنصر الأسلوب المبتكر المبني على عنصر الخيال الخصب والفكرة الأصيلة ((الخيال يخلق

المهـــارة والفكـــرة عـــن شـــئ الـــذي هضـــم مـــن الحـــواس الخمـــس)) (Ahmad,2011,ص75) التي تصاغ بعاطفة مرهفة وإحساس عالي تمثل قمة النضـج والإبـداع فـي تقـديم العمـل الفنـي التشـكيلي المتكامـل مـن النـاحيتين الشـكلية والمضامينية . ان الشكل يتمثل من خلال الصورة (الظاهرة المادية) وان هذه الصورة لابد ان تحمل بين جنباتها ذلك المضمون المعنوي المؤثر المحمل بأحاسيس الوجدان والعاطفة .أذن نستخلص بوجوب التمظهر المادي للعاطفة والذي يتجلى من خلال الصورة ((ان العاطفة بدون الصورة عمياء, والصورة بدون العاطفة جوفاء)) (ابراهيم,1966,ص50).

تعددت أساليب الرسم المعاصر وتنوعت ولكن نلاحظ فيها سمة الجنوح نحو التسطيح والغرائبية وقد طغت على تلك الأساليب بما يؤثر سلبا على ما يقدم من نتاج فني من ناحية عمق التأثير وترك الأثر اذ لا تلبث تلك الأعمال في الذاكرة الآنية او الجمعية الا كمر السحاب ، على العكس من الأعمال الرصينة ذات البنى الفكرية والعاطفية الرصينة اذ يكون لها قوة التأثير والديمومة في وجدان المتلقي , من منطلق ان الفن في مستخلصه ما هو الا تصوير للعواطف والأحاسيس بمرتكز قائم على الفكر الواعي , وتمثل بعض التجارب الفنية للرسامين العراقيين المعاصرين نماذج عن تلك التوجهات ، كما في تجربة الفنان التشكيلي **"علاء بشير"** وبعض أعماله سيما تلك الأعمال التي يركز فيها على ملامح شخوصه وهم يكابدون عاطفة الألم والحرمان بأسلوب يغلب علية الطابع الإنساني بما يلامس وجدان المتلقي ويخاطب عاطفته ,وفي أعمال أخرى نتحسس إثارة عاطفة الحزن من خلال تلك الوجوه ذات الملامح المتعبة والتـي تتمظهـر فـي مسـاحة أعمالـه التصـويرية لتكـون مجسـده ومعبـره عـن قضـية اجتماعية مثلا وبإطار نفسي يتوغل بأعماق الذات ومعاناة الروح التي لم تجد من ينتشلها من واقع مؤلم (الشكل رقم 1) .

شكل رقم 1

كما نجد في عمل آخر للفنان "علاء بشير" عمق التجسيد لعاطفة حب الوطن والتضحية والتمسك بالأرض, العمل المسمى الشهيد (شكل رقم 2) حيث نتحسس التمثيل الواعي للقيم والمثل العليا في مبدأ التضحية , وتتضح العاطفة هنا على ضوء سمو الموضوع والفكرة والية استخدام الألوان بطاقتها العاطفية المؤثرة حيث تواشج الألوان الباردة (الأخضر الزيتوني والأزرق) مع جو الألوان الترابية لتأكيد مبدأ الارتباط بالأرض والوطن .

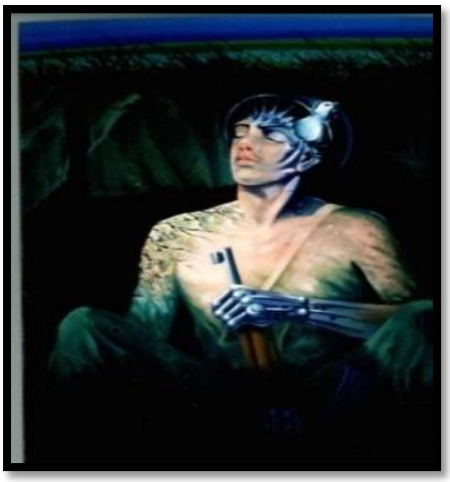

شكل رقم 2

تجربة أخرى يجدر التطرق لها في هذا المنحى وهي اذا جاز التعبير تمثل مخاضات الفنان التشكيلي **"فاخر محمد"**التي تموضعت في مكانها المرموق في ضمن الفن التشكيلي العراقي المعاصر بمساحه من التميز بخصوصية التجسيد واليات التعبير التي اتبعت صياغات أسلوبية تعتمد على فعل التمازج بين ما هم ملموس وتداعيات الخيال لتصوير المواضيع النابضة بشغف الحياة , متضمنةً بعدا سايكلوجيا يحمل صفة الإنسان الضاج بطاقة العاطفة على ضوء تلك الخطوط والألوان ذات الطاقة العاطفية المؤثرة (شكل رقم 3)، علما ان جل أعماله تصنف ضمن المدرسة الحداثوية التجريدية وقد استطاع ان ينشر رؤيته الفكرية بأسلوب يماحك فعل الوجدان الداخلي ، حيث غلبت جانب الخيال والتجريد وبعده عن التصوير الواقعي .

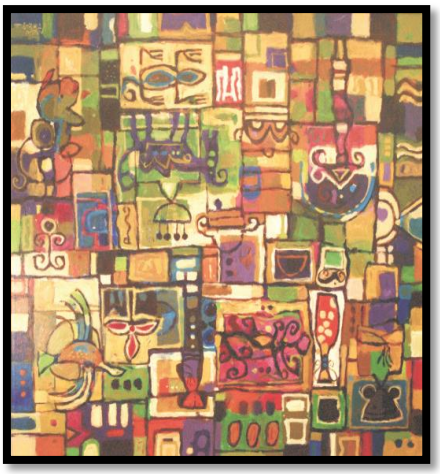

شكل رقم 3

لقد ارتكز الفنان "فاخر محمد"على عاطفته الشخصية في تجسيد معظم أعماله ,وقد اهتم باللون بشكل خاص ليكون مثيره في مخاطبة عواطف المتلقي .نلاحظ سمة الجده في أعماله كونها بعيده عن التقليد والنمطية .وقد جسد ((مظاهر الحياة بإثارة عاطفية تسيرها حرية الفكر في اختيار أسلوب ونمط التعبير ليكون مدخله لفهم الحياة)) (موقع كلية الفنون/جامعة بغداد,بلا ,نت)

شكل رقم 4

اما على صعيد فن النحت فقد برزت الكثير من الأعمال التي عبرت عن مختلف العواطف ومازجت بين جماليات الشكل والصدق في طرح المضامين التي تجسد مجالات العاطفة ومن هذه الأعمال ما يعود الى تجربة النحات الأكاديمي الدكتور "مرتضى حداد" وتحديداً ما تضمنته واحده من تجاربه الشخصية التي

اقتصرت على تجسيد البورتريت في النحت ,وقد اختصت بالوجه البشري على اعتبارات خاصة بالنحات ,يطرح من خلالها وجهة نظره ((على اعتبار ان الرأس منذ القدم كان يعني ليس فقط العقل والذهن الذي هو مركز القوة ,ولكنه ايضا يعني مركز الروح ... لكنه الوسيلة الأولى للتعبير الإنساني والانطباعات الحسية)) (موقع كلية الفنون/جامعة بغداد,بلا ,نت) وقد حرص الفنان على إعادة تجسيد الوجوه ليس بما يحاكي الواقع نقلا حرفيا بل عمد الى أعادت التجسيد ضمن رؤية ذاتية تضيف على ملامح الوجوه طابعا تعبيرياً تغلفه المشاعر والأحاسيس وإثارة العاطفة والتفاعل المتبادل بين تلك الملامح المعبرة وأثرها العاطفي على المتلقي (شكل رقم 5) و(شكل رقم 6).

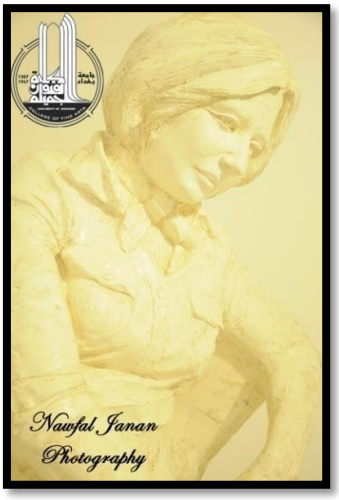

شكل رقم 5

شكل رقم 6

تعد إعمال الفنان النحات العراقي " احمد البحراني" من الأعمال المتميز والتجارب المتفردة ، سيما انه يركز على خامة البرونز في معظم أعماله النحتية وبالرغم من صلابة هذه المادة فانه استطاع ان يطوعها لتكون وسيطه المادي في التعبير عن عواطفه ، تلك العواطف التي تتلبس بأشكال ومجسمات متحررة من واقعيتها لتكون رمزاً دالاً ومعبراً عن تلك النزعات الداخلية الحسية المعبئة بطاقة العواطف التي يحملها , وهو ما يؤكده الفنان من خلال مقولته ان ((الحس الإنساني يعطي للعمل الفني أهميته))، (شكل رقم 7) و(شكل رقم 8)

شكل رقم 7

شكل رقم 8

من التجارب الشبابية المتميزة تجربة النحات العراقي المغترب الذي أخذته مصافي الأقدار الى أرصفة الغربة والبعد عن الوطن , ولكنه بقى وفيا لما تعلمه على يد أساتذته في الوطن , فضلا عن وفائه لموروثة الحضاري الرافديني ,انه النحات الشاب **"مشعل اثير المحفوظ"** ، وقد عدت أعماله النحتية مزيجاً بين تمثلات الأشكال الواقعية التي تطرح نفسها بصيغة التجريد ضمن توظيف عالي لخيالات النحات , وقد تضمنت أعماله البعد الذاتي الذي حمل نزعة العاطفة وسيطرتها على الإنسان ((إن منحوتات أثير، لا تعلن عن فراغات تنتظر الاكتشاف، انها - بصرياً تصدمنا باستعراض المشهد: صلابتها. فالنحات لا يلهو، أو يلعب، بل يمد جسوره من الواقع إلى الذات، ومن الذات إلى النحت)) (كامل,2019 ,ص نت),ولعل ذلك يظهر واضحاً من خلال (الشكل رقم 9) الذي يمثل هيئة ضخمة لجسد رجل وقد تم التلاعب بنسب الجسم لإيصال فكرة العمل , حيث حجم الرأس صغيرة مقارنةً بالحجم الطبيعي للرأس ومع بقية نسب أعضاء الجسم الذي حرص على اضهاره بمظهر الجسد القوي من خلال عرض الصدر وضخامة الساقين وبروز عضلات الفخذ والساق , وبالمقابل نلاحظ حجم القلب الذي منحه النحات حجما مبالغا فيه ليجعل منه مركز السيادة ونقطة الجذب الأولى بصرياً لإيصال فكرته بان القلب وهو مركز العاطفة , له ألسطوه والسيطرة عل شخصية العمل بدلاله أكيدة ورمزية عالية للإشارة الى إن العاطفة اذا طغت انسحب ذلك على العقل ومدركاته التي تصبح أسيرة العواطف وهو ما يدلل على ان شخصية العمل منساقة خلف عواطفها ومشاعرها وتغلب نزعة العاطفة على الفكر .

الشكل رقم 9

اما على صعيد فن الخزف فان تجارب خزافينا الرواد والشباب تمثل نقطة تحول وعلامة فارقة في مسار فن الخزف عراقيا وعربيا ، حيث التحول من النمطية والوظيفية التي طالما كبلت قدرات هذا الفن في التعبير والتجسيد , ليس كما في فنون التشكيل الأخرى كالرسم والنحت او حتى فنون الكلام فالأفكار يعبر عنها من خلال مفردة اللغة عادةً في حين تتبنى الفنون نقل العواطف والمشاعر عبر لغة التشكيل الفني ,ويعد فن الخزف المعاصر واحداً من هذه اللغات التشكيلية اذا جاز التعبير .لقد كان لرواد الخزف العراقي مثل الخزاف **"سعد شاكر "** فعل السبق والريادة في تضمين العواطف ضمن أعماله المتعددة من خلال توظيف الحالة الرمزية للأشكال وإخراجها بنمط وأسلوب يخاطب الحس العاطفي الإنساني , وقد اشتملت مرموزاته على إيقونة الرجل والمرأة والحمامة وأخرى بصياغات محمله بدلالات عاطفة الأمومة او الحب مستثمرا على سبيل المثال دلالة الجسد الأنثوي وما يحمله من طاقات عاطفية , فضلا عن توظيف أيقونة الحمامة التي تعبر عن السلام وعاطفة الحب والإحساس الرقيق (الشكل رقم 10).

الشكل رقم 10

ان توجه الخزاف نحو تفعيل خطاب الجمال كمعادل بصري استدعى توظيف الأشكال الهندسية مستغلاً طاقتها الرمزية في تجسيد نزعة العاطفة ببعد حداثوي يعمق تفاعلات الروح والعاطفة بأنواعها المختلفة (الشكل رقم 11) و(الشكل رقم 12) .

الشكل رقم 11 الشكل رقم 12

الخزاف**" شنيار عبد الله "**كون له أسلوبه الخاص به , بعد ان خاض العديد من التجارب على صعيد الخامة وتقنيات العمل الخزفي , فضلا عن التحولات الفكرية والأسلوبية وقد تنقل ما بين التعبيرية أحيانا والرمزية والتجريدية , وقد اعتمد على توليف الأشكال الهندسية ودمج المرمزات العلاماتية (الشكل رقم 13), وإدخال الزخارف والحرف العربية ضمن جماليات الشكل والمضمون على حدٍ سواء .لقد أنجز أعماله بتميز ضمن رؤية شخصية ضمنها أحاسيس الذات منحازاً لعنصر التعبير والبعد عن الاستغراق والمبالغة بالتجريد, لذا فان الملاحظ لأعماله يتلمس تداوله لقضايا تخص النضال وتسليط الضوء على اغتراب الإنسان .

العديد من أعماله تعبر عن حالات وجدانية يمكن وصفها بالقول انها تندرج تحت مسمى المرجع العاطفي ,سيما تلك الأعمال التي ترتبط بعلاقته مع الله من خلال توظيف الآيات القرآنية في ضمن سطوح أعماله التصويرية (الشكل رقم 14) ,ومواضيع أخرى لها بعدها التكاملي في التجسيد للعاطفة الموجهة بحكمة العقل ((فقد وازن بين العاطفة والعقل ,وبين المخفيات القديمة والرموز الحديثة وبين المستعار والمتخيل)) (كامل,بلا, ص نت).

الشكل رقم 13

الشكل رقم14

اما تجارب الخزف لجيل الشباب الذين أتوا بعد جيل الرواد فإنها تعكس تلك الروح المتفجرة بطاقات مفعمة بالحيوية والتجديد من خلال ما قدموه من أعمال تحمل صفة الأسلوبية والتفرد في تقديمها ، تستحق ان يتوقف عندها الدارس والمتلقي على حدٍ سواء , كونها تجارب جمالية لها مرتكزاتها الفكرية والروحية في استلهام جل المواضيع الحياتية وتقديمها للمتلقي بفعل إبداعي له سمة الابتكار من ناحية الشكل وكذلك المضمون او على صفة ما هو جمالي بحت او على صفة ما يحمل طاقة المشاعر ويعبر عن الوجدان والعاطفة من خلال التوليف بين أدائية الشكل بنظام التجريد وبين إشارات المضمون المحملة بطاقة التعبير لتلامس عواطف المتلقي على ضوء ما يقدم من مواضيع حساسة تداعب خلجات النفس المتعبة بهموم الحياة وفراق الأحبة كما في (الشكل رقم 15) للخزاف والأستاذ الأكاديمي المتميز **"تراث أمين عباس"** نلاحظ كم الشجن الهائل الذي تبثه مفردات العمل من خلال شكل الطائر الذي أنجزه الخزاف بانسيابية عالية , خطوطه الخارجية تميزت بانحناءاتها الحنونة سيما انحناء رقبة الطائر وحركتها التي توحي بمقدار الوجع والألم بخطاب بصري مثقل بعاطفة الشجن والحنين ,وقد احدث أثره العميق في إثارة عواطف المتلقي وتحريك مكامن الشعور , حيث ان شكل الطائر الموجوع قد تضافر مع الشكل الذي ارتكز عليه (شاهد القبر) لإكمال رسالة العمل وإيصال المضمون بغية أحداث فعل الهياج للعاطفة ,لاسيما ان المتحسس للعمل يتلمس ذلك الصدق والسمو في التعبير العاطفي .

الشكل رقم 15

كما ظهرت أعمال أخرى لخزافين شباب تجلت فيها مقتربات التضمين للعاطفة كما في (الشكل رقم 16)للخزاف "سامر احمد حمزه" على ضوء تلك العلاقات الجمالية التي صيغت بها مفردات العمل من ناحية الشكل واللون , و التركيز على طاقة اللون الجمالية الحسية بإثارة العاطفة والتلمس لمكامن الجمال في العمل . اما الخزاف "حيدر رؤوف سعيد " فقد أنجز عمله (الشكل رقم 17) ضمن رؤية رومانسية لإيصال مشاعر العاطفة بالحب والتناغم فقد جسدها من خلال فعل التقابل والتقارب بين شكلي العمل للرجل والمرأة بتقارب حاني لتجسيد عاطفة الود المتبادل والتكامل بين قطبي الحياة (الرجل والمرآة) من خلال إيحائية الخطوط الخارجية للشكلين وإيصال جوهر الفكرة بان احدهما يكمل الآخر لتجسيد فعل العواطف الذاتية .

الشكل رقم 16

الشكل رقم 17

الدراسات السابقة :

لم يتسنى للباحث العثور على دراسات سابقة تشابه او تقترب من موضوعة البحث الحالي ،كون الدراسة الحالية قد عملت على تسليط الضوء على نقاط بحثية وأعمال فنية لم يتم إماطة اللثام عن مخرجاتها كتجارب ذات نزعة عاطفية ولم يتم التطرق لمثل هذا الموضوع بدراسة بحثية متخصصة في فن الخزف حسب علم الباحث.

المؤشرات التي أسفر عنها الإطار النظري :

1- مجالات العاطفة تلخص بما يأتي :أ-التمازج مع الموجودات الحسية واستلهامها لمواضيع العاطفة . ب-الروحانيات والعلاقة مع الله عز وجل .ج-المبادئ الأخلاقية. د-مواضيع الارتباط بالوطن. هـ-مواضيع ذات طابع ثقافي.

2- للعاطفة وظائف متعددة منها ,الوظيفة التجميعية والدفاعية والتذوقية والمستقبلية والوظيفة الثقافية .

3- مواضيع العواطف هي :أ-العواطف الذاتية الشخصية . ب-العواطف الفكرية. ج- العواطف الاجتماعية. د-العواطف الفاضلة .هـ -العواطف الجمالية.

4- اقتران ظهور العاطفة بمسالة الاشتراط بحسب نظرية بافلوف .

5- ما يثير العاطفة يمكن ان يكون التهديد لأمن المجتمع أو الشخص أو وجود أحداث لها فعل الصدمة

6- يتحدد المعيار العاطفي في العمل الفني على وفق توافر شروط معينة وهي (الصدق ,القوة,الثبات,التنوع, السمو).

7- أنوع العاطفة كثيرة ومتعددة منها: الحب , الفرح , الألم, الانتقام , الاشمئزاز ,اليقين(العلاقة مع الله) , الأمومة, الصداقة ,الحق, الخير , الأخلاق , الشغف, تحسس الجمال في الموجودات .

8- الحرمان والحزن كلها متمثلات للعاطفة ضمن الأعمال الفنية .

9- موضوعات حب الوطن تمثل احد أنواع المشاعر العاطفية .

10- تمظر البعد السايكلوجي في الأعمال الفنية يمثل نوع من أنواع التمثيل للعاطفة .

11- تجسيد موضوعة الفراق والحنين يندرج تحت مسمى العاطفة .

12- تتضح العاطفة على ضوء سمو الموضوع والفكرة والية استخدام الألوان بطاقتها العاطفية.

الفصل الثالث

أولا_ مجتمع البحث

قام الباحث بدراسة استطلاعية بغية الاحاطه والجمع لمجتمع البحث من تلك الفترة والتي اشتمل على الإعمال الخزفية التي يتأمل الباحث فيها الكشف عن هدف البحث المتمثل بالتعرف على (ملامح النزعة العاطفية في الخزف العراقي المعاصر), وضمن حدود البحث الحالي من (1988 الى 2000)وقد قام الباحث بمسح لمعظم المصادر والمراجع والدوريات ومواقع الانترنت التي تهتم بدراسة الأعمال الخزفية المتنوعة فضلا عن أدلة المعارض الشخصية والرسمية, وقد بلغ عدد المجتمع (35) عملاً خزفيا لعدد من الخزافين العراقيين المعاصرين .

ثانياً- عينة البحث

تم حصر العديد من النماذج التي استشعر فيها الباحث نزعة العاطفة والتي بلغ عددها (4) نماذج لخزافين وخزافات مختلفين وتم الاختيار على وفق المسوغات الآتية :-

1- اشتمال الأعمال على النزعة العاطفية.

2- الأعمال الخزفية المختارة تتميز بحضورها المميز على الساحة الفنية ضمن المعارض والمهرجانات ولخزافين وخزافات لهم بصمة التميز والحضور الجاذب للنظر .

ثالثاً- منهج البحث :

1) أعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي الذي((يعتمد على تجميع الحقائق والمعلومات ثم مقارنتها وتحليلها وتفسيرها للوصول الى تعميماتٍ مقبولةٍ)) (بدر, 1997 , ص 182) .

،ضمن رؤيةٍ علمية جماليةٍ وجدانية في الدراسة الحالية بغية تحقيق هدف البحث .

رابعا-أداة البحث:

اعتمد الباحث مؤشرات الإطار النظري , فضلا عن اداة الملاحظة كأساس لتحليل عينه البحث ومحاولة التعرف على ملامح النزعة العاطفية في الخزف العراقي المعاصر على وفق تحديد نوع العاطفة ثم تصنيفها وفق موضوعها العاطفي ومن ثم تحديد مبناها الوظيفي ونوع المعيار العاطفي فيها , تلك المؤشرات شكلت ملامح التعرف على النزعة العاطفية وقد نظمها الباحث بالشكل الأتي: -

أ- الوظيفة العاطفية: التجميعية ,الدفاعية , التذوقية , المستقبلية , الثقافية

ب- الموضوع العاطفي: الذاتي , الفكري , الاجتماعي , العواطف الفاضلة , الجمالي .
ت- معايير العاطفة: الصدق , القوة , الثبات , التنوع , السمو .
ث- نوع العاطفة: الحب , الفرح , الألم, الانتقام ,اليقين(العلاقة مع الله) , أمومة, صداقة ,الحق, الخير , الأخلاق , الشغف, تحسس الجمال في الموجودات

خامساً- تحليل نماذج العينة

الأنموذج رقم 1

اسم الفنان:عبلة العزاوي / نوع العمل : جداريه خزفية / سنة تنفيذ العمل: 1988

الوصف البصري:

تتألف جداريه الخزافة من عدد من التكوينات المعمارية التي زاوجت بين الطابع الديني الإسلامي والطابع التراثي , وقد ظهرت قبة ومآذنه على جزء الجدارية الأيسر, في حين احتل مركز الوسط شكلاً مستطيلاً بدت في قسمه العلوي ثلاث قباب صغيرة اما القسم الأسفل منه فهو عبارة عن باب مفتوح ,وفي أعلى المستطيل برز تكوين من عدة أشكال وهي شكل متوازي الأضلاع ثم شكلا مستطيلاً بوضعية عرضية مقسم الى عدد من المربعات الصغيرة وتمركز فوقه مثلثان مرتكزان على ثلاثة قوائم مربعة .اما الجانب الأيمن فقد اشتمل على عدة تكوينات لواجهات معمارية بطابع تراثي واستثمار للمقوسات الإسلامية .كما ظهر في فضاء المنجز شكلين آخرين هما شكل الهلال (القمر)في الجانب الأيسر وشكل دائري (الشمس) في الجانب الأيمن .نشاهد غلبة اللون الأزرق وبدرجات متفاوتة في معظم مساحته عدا عن بعض المناطق التي اكتست باللون الاوكر واللون القهوائي ,وقد تضافرت كل هذه العناصر في تحقيق الثراء التشكيلي ضمن معالجات الخزافة ,بما يكشف عن براعة التصميم والصياغة فضلا عن تكثيف المفردات والوحدات بتناسب هندسي واعي .

التحليل:

ظهرت الجدارية الخزفية من الناحية الشكلية واللونية باتساق وتناسب في وحدة الموضوع والانسجام العالي بين مفرداتها .فقد حرصت الخزافة على إيجاد أواصر الترابط ما بين تلك المفردات (الأشكال) على وفق حالة التجاور والتماس ,فضلا عن التراكب , ولم تغفل عن تفعيل الأسس البنائية والعلاقات المنظمة لسمة الجمال في الجدارية , لذا فان عين الناظر تنتقل من جزء لأخر بكل سلاسة لتبحر بهذه العوالم الروحانية الي بثت خطابها البصري بما يمس العواطف ويحركها بشغف حيث التحسس المفعم بعاطفة الجمال لموجودات المكان الذي يحيلنا الى الإحساس بقدسية تلك التكوينات سيما شكل المأذنه والقباب ,فضلا عن ذاتية الشعور المبهج الذي يتواشج مع أحاسيسنا الإدراكية وهو يماحكنا في تأمل تلك التكوينات المعمارية ,التي اشتملت على منظومة من الأشكال المستعارة من أيقونات التراث والمرموز الديني ,حيث التوظيف الذكي لطاقة القباب والأشكال المقوسة (القوس الإسلامي) ,مما أضفى طاقة جمالية وحيوية على مشهدية الجدارية من ناحية الشكل واللون ساعدت على استثارة الحواس وبالتالي تحريك و إثارة عاطفة الحنين للماضي والتفاعل بروحية المتذوق التي تحكمه العواطف، فضلا عن تشكل الخطاب الإنساني الذي يلامس عواطفنا قبل أفكارنا عبر تلك الأشكال والمرموزات الايقونية التي حملت تأثيرا عقائدياً في مجمل مساحة الجدارية كسطح تصويري ،لتشكل ضاغطاً فكريا يهيج في نفس المتلقي تلك العواطف الفاضلة التي تنحاز لتفعيل دورها في غرز الحب للخير والحق والتمسك بالأخلاق في لحاض مشهديه الرمز لدور العبادة وتلك الأبواب المفتحة للدعوة بخطاب روحاني للولوج عبرها الى مصافي العشق الإلهي ,مشهديه تقترن فيها قدرات العقل مع خلجات العاطفة الفاضلة .

لقد اشتملت الجدارية على منظومة أخرى من العلاقات الشكلية بدلالة الترميز وبنسق عالي من الإيحاء عبر شكل الهلال برمزيته لليل , وشكل الدائرة الدال على الشمس كرمز لوقت النهار ,لتفتح لنا الخزافة بذلك باب التأويل في سماء منجزها الخزفي لتحليل تلك المعاني التي يراد منها تصوير العلاقة السرمدية مابين الليل والنهار ,وكان المراد هنا هو إنشاء المعادل الموضوعي عبر حدث التعاقب بين الليل والنهار بإشارات رمزية الى ديمومة الحياة واستمراريتها , فالليل يقترن بالخلوة للعبادة واستحضار جميع العواطف النبيلة كمثيرات فكرية عقائدية لتجليات القرب والعلاقة مع الله عز وجل , على وفق تجسيد القباب والمآذن التي صورت بيتاً من بيوت الله سبحانه وتعالى ,اما النهار فهو الطرف الثاني من الحياة الذي ينبض بحركة

الدفق الإنساني بتأويل دلالة قرص الشمس وهو رمز لطاقة الحياة والسعي الدءوب . كما يشكل فضاء المنجز المفتوح الذي تناثرت فيه شذرات الخزافة من تكوينات شكلانية باصطفافها الجمالي, أعطت بعداً نفسيا مريحا وباعثاً على الهدوء لنفسية المتلقي , بحيث يرتد ذلك كله بفعل ايجابي على عواطفه الذاتية وعواطفه الفاضلة. كما ساهمت البراعة باستخدام تقنيات اللون الخزفي اللامع باستثمار طاقة اللون الأزرق بدرجاته المتنوعة ليكون له معادله الموضوعي والعاطفي في كفة الميزان من خلال تفعيل معاني اللون المرتبطة بقدسيته كونه يرمز للسماء والماء , فضلا عما يمتلكه اللون الأزرق من معادل سيكولوجي يعمل على إضفاء صفة الهدوء والسكينة على حيثيات المكان والشخوص , حيث يؤثر على الشعور والعاطفة التي تركن للتعاطي الايجابي مع بواعث ذلك اللون القدسي بما يحمله من طاقة لونية لإظهار المعنى وتفكيك مواطن الصراع لصالح المعادل الموضوعي والعاطفي .كما كان لتقنية الاستخدام المقنن للون اثر الهدوء والتأمل ,حتى بدا ذلك وكأنه طقساً فنياً اتبعته الخزافة عبله العزاوي في معظم أعمالها الخزفية . يستشف الباحث ان العاطفة تجسدت في المنجز من خلال وظيفتها التذوقية لجمال المفردة التراثية والمكونات المعمارية الإسلامية بحسب قوة الإيحاء بالرزانة والهدوء الكامنة في أسلوب التنفيذ كنوع من العلاقة مع الله فضلا عن تحسس جمال الموجودات المكانية .

الأنموذج رقم 2

اسم الفنان :محمد العريبي / نوع العمل : نحت خزفي(العائلة) / سنة تنفيذ العمل :1993

الوصف البصري:

يتكون المنجز الخزفي من ثلاثة أشكال متباينة في حجمها,ولكنها متناغمة في تقنية الانجاز والية التركيب بتأكيد واضح على مبدأ التحوير في الشكل البشري الطبيعي ,وقد أنجزت على هيئة كتل صلدة تمتلك صفة الارتكاز والثبات كهيئات آدمية غير منتظمة بتضاريس متداخلة بين التقعر والتحدب والانحناء في معظم خطوطها الخارجية , لتكتسب تلك الصفة التجريدية حيث ترسم لنا تلك الأشكال مشهداً اسريا بلمحه عاطفية . المنجز بأشكاله الثلاثة اكتسى

باللون البني المائل الى اللون العسلي بدرجات متفاوتة وبأسلوب التمثيل البسيط للون , كما ظهر اللون الأسود في بعض أجزاء الأشكال الثلاثة خاصةً ليكون مبرزا للون العيون فيها.لذا فان ألوان المنجز توصف بأنها صريحة وواضحة لها أثرها الجمالي الهادئ على نفسية المتلقي .

التحليل:

تراقصت وتمايلت أصابع الخزاف على الكتل الطينية بطرب المحب لنداوتها ولزوجتها وملامس سطوحها الملساء الندية ليشكل لنا عبر دفئ عواطفه الذاتية وحرارة أنامله المبدعة هذا المنجز الخزفي المحمل بطاقة الإيحاء العاطفي والإثارة للمشاعر الإنسانية في صياغة الموضوع ,فالفكرة هنا تأول على انها تصوير لعلاقة اجتماعية إنسانية تُترجم مشهديتها من خلال الربط الواعي ما بين تلك الأشكال التي أنجزت طبقاً لقانون المحاكاة غير الواقعية والتحليل السيميائي لها ,على ان المنجز برمته يجسد علاقة الأم بأبنائها على وفق ما أبدعة الخزاف من ابتكاريه لمنظومة شكلية تجريدية تحمل دلالات التأويل كرموز لأجساد بشرية , فالشكل المنتصب في وسط العمل وبارتفاع يتفوق على الشكلين الذين بجانبه , يتأول دلالياً على انه يمثل شخصية الأم كأيقونة عاطفية من خلال الخطوط الخارجية والمنحنيات وهيئة الشكل العامة التي ترسخ هذا التأويل وعلى وفق تجسيد حركة الرأس الذي لفه وشاح او شيء من هذا القبيل ليستر أعلى الرأس ويغطي ملامح الوجه ,عدا عن ظهور العيون التي كانتا على شكل دائري بلون اسود , ليجسد لنا الصورة النمطية المحافظة لهيئة المرأة في مجتمعنا , وإيصال نوع من الرسائل الفاضلة من ان التزام الأم الديني يرسخ لبنيان العائلة المترابطة ,كون الأم تمثل قطب الرحى ومركزها بالنسبة للعائلة والتي يدور حولها باقي أفراد الأسرة , وانها تدعم المجتمع وتبني نظاماً اجتماعياً ناجحاً وتقدم أفرادا أسوياء متحصنين بالعقيدة والأخلاق الفاضلة , وبالتالي تكون المخرجات بالاتجاه الصحيح, فضلا عن توطيد أواصر المحبة والعاطفة والحنان , فنجاح التكوين الأسري مرهون بكم الدفق العاطفي والقدرة على التضحية من اجل ذلك التكوين ,لذا فأساس النجاح هو العطف والتراحم عبر القلب الحاني للام وعظيم ما تحمله من مشاعر قد أودعت في قلبها ,انها الرحمة الإلهية . بنظرة مستبصره واستبطان وتمحيص لأشكال المنجز نلاحظ ان تمركز شخصية الأم في الوسط وبهذه الهيبة قد أعطاها بعداً بؤريا لتكون نقطة الجذب البصري والعاطفي ,وقد حرص الخزاف على إيصال المعنى العاطفي من خلال الالتفاف حول شخصية الأم والإجادة في تصوير الشكلين الآخرين اللذين أعطاهما صفة الولد والبنت في ضوء حكمة التصرف

والتلاعب الذكي بهيئة كل منهما , فالشكل الذي تموضع على جهة اليمين يمثل شخص الولد الذي ظهر بحجم اكبر من شخصية البنت ,كما برزت ملامحه بنوع من ألحده عبر نظرات العين الثاقبة واستقامة الأنف لإيصال دلالة الشكل ,كما نلاحظ حركة واتجاه جسم الولد (الابن)والتقارب بينهما لإيصال فكرة الترابط العاطفي والعلاقة الأسرية . هنا تظهر دوافع الخزاف وحجم عواطفه الذاتية لإخراج المنجز بتلك الكيفية . اما الشكل الآخر الذي تمركز على يسار شكل الأم فقد أريد له أن يمثل شخصية البنت (الابنة) على وفق الصياغة الشكلية له وهيئته ومنحنياته وتضاريس سطحه ,وقد جُسد بطريقة تدل على ان الشكل لطفلة صغيرة ذات ملامح ناعمة ليخاطب من خلالها وجدان المتلقي وتثير فيه عاطفة الحب والتعاطف مع هذا الكائن البريء,حيث أوصل لنا أسلوب صياغة ملامح الوجه وطريقة الإخراج تلك العاطفة الرقيقة والتقبل له , والذي انطوى تحت عباءة الأم لتأكيد مبدأ ألحمة العائلية .وبالتالي يمكن ان ينفتح المنجز تأويليا ليبث خطابه الإنساني عبر استثارة مكامن العاطفة الاجتماعية لان علاقة الأم بأبنائها ضمن العائلة تمثل احد العلاقات الاجتماعية المهمة في بنية كل مجتمع يسعى للتكامل ,وان عاطفة الأمومة لا يمكن لعاطفة أخرى ان تسمو عليها . اذن فوظيفة العاطفة هنا هي وظيفة تجميعية هدفها بناء علاقات اجتماعية سامية محكومة بالصدق والثبات .

كما يحمل المنجز تشفيراً دلالياً غير مباشر ,حيث غياب شخصية الأب عن العائلة , مما يمكن ان يفسر وبحسب إسقاطات الذات بان غياب الأب عن مشهدية المنجز يؤول فصديا لغرض إيصال فكره معينة مفادها , ان للام القدرة على احتضان العائلة والسير بها نحو درجات النجاح , وبان دور الأم أعظم من دور الأب في استمراريتها , لما تتمتع به الأم من قدرة التحمل , وما تحمله من كمٍ عاطفي يجعل كيانها ينشطر لتأدية دور الأب وألام معاً ,وانها تكون على استعداد لان تفني جسدها وتطمر رغباتها لصالح ديمومة ورفعة العائلة ,وهذا مما له مصاديقة الواقعية في المجتمع ومما يؤكد ذلك تلك ألمكانه السامية التي منحها الإسلام للام بان أعطاها الفضل والتقديم في البر من خلال قول الرسول الأكرم (ص) ((أمك ثم أمك ثم أباك))مما يدلل على ان للام نصيب الثلثين وفي روايات أخرى نصيب الثلاثة أرباع من البر لتعويضها عما تكابده من مشقات خلال رحلة الأمومة من الحمل والوضع ومشقة التربية والتنشئة , سيما لو كانت في غياب الأب , وما تغدقه من كم العاطفة الهائلة لتعتصر ذاتها وكل مكوناتها في تلك الأوعية المسماة بالأولاد, فالأم منبع العواطف والرحمة والحب , انها المعجزة الكونية الإلهية العظمى .

الأنموذج رقم 3

اســـم الفنـــان: رعـــد الـــدليمي / نـــوع العمل:تكوين خزفي(لفظ الجلاله) / سنة تنفيذ العمل:1998

الوصف البصري:

المنجز عبارة عن تنظيم شكلي مبتكر لصياغة لفظ ألجلاله (الله) ,بهيئة تكوينية كتلويه اشتملت على شكل حرف الدال بالخط الكوفي في أسفل المنجز لتكون بمثابة القاعدة الرصينة المتزودة بطاقة الثبات والاستقرار من خلال كتلتها العرضية التي ظهرت بملمس صقيل في معظمها عدا عن الجزء الأسفل منها فقد كان ملمسه خشناً , أما الكتلة الرئيسة والمهيمنة التي جسدت كلمة لفظ ألجلاله فقد زاوج الخزاف مابين حروفية الخط الكوفي في حرفي الألف واللام اما حرف الهاء فقد جسد على هيئة شكل الكرة بنمطيتها الدارجة , وقد نفذت عليها بعض حركات اللغة كالشدة والضمة والفتحة لإتمام قصدية الخزاف في إخراج هيئة المنجز .اما من ناحية اللون فقد أنجز بثنائية لونية تضمنت اللون الأبيض في مجمل مساحته الملساء عدا عن تلك المناطق ذات الملمس الخشن التي اكتست باللون الذهبي .

التحليل:

يتميز المنجز موضوع التحليل بأدائية متفردة بحيثيات انجازها ,بما أضحى للحرف والكلمة عند الخزاف من معادلات بصرية تتمتع باستقلال ذاتي عما درجت عليه العادة في التجسيد لها ضمن السطوح التصويرية للأعمال الخزفية ,حيث عمد الخزاف الى تحريرهما من التبعية للسطح بأبعاده الثنائية والظهور كمصاحب ثانوي ضمن تلك السطوح , ليكون التمثيل للحرف والكلمة ذو استقلالية تامة كشكل يتمتع بالتجسيم الثلاثي الأبعاد .لقد عمد الخزاف على تفكيك المنظومة الايقونية التقليدية في تجسيد لفظ ألجلاله بالخط الكوفي المعتاد عليها في قواعد الخط النمطية لينشئ نظاماً صورياً جديداً عبر تنظيم شكلي يتمتع بصفة الابتكار والتجديد ,وقد تحقق ذلك من خلال إحالة هيئة المنجز الى هيئة رمزية بدافع ذاتي لإعلاء خطاب الذات والاحتكام لمبدأ الجدل بين ما هو حسي وحدسي في تمرد واضح على محددات الصورة النمطية

لمنح الحرف والكلمة القدرة على إيصال الرؤية التشكيلية الفنية والفلسفية من خلال التعامل معهما كأدوات تعبر عن الوجدان والعاطفة بأسلوب معاصر في ذاتية الانجاز .

ان الاتساق والتناسب في بنائية المنجز الهندسية يؤكد حضور الحس المعماري لدى الخزاف وسعيه لتحقيق عناصر الثراء التشكيلي بالارتكاز على المعالجات المعمارية التي يكنزها من خلال خبراته الفنية .نلاحظ بنائية حروف لفظ ألجلاله ابتداءً من حرف الألف وصعوداً نحو حرفي اللام والتدرج بشكل هرمي نحو الأعلى ,لعل ذلك يؤول فصديا كمحاولة لإثارة عاطفة السمو والارتقاء والتوجه نحو السماء عند المتلقي كاستعارة فكرية فلسفية عقائدية من صفة المآذن المرتفعة باتجاه السماء, وللتأكيد على الخصائص الحروفية لدية , كونها تحمل دلالا ت الأبعاد الروحية , فضلا عن الجمالية لأحداث خطاب الذات العاطفية المتفاعلة ولينجز آليات التعبير عن المشاعر والوجدان فيما يتعلق بعلاقته الروحية مع الرب وترسيخ شعور اليقين والإحساس بالثبات الداخلي بما يجعل النفس مطمئنة في ارتباطها بالله , وليكون المنجز وسيلته الفاعلة في أحداث فعل التأثير في نفس وعواطف المتلقي وعلى وفق صياغاته الحروفية وطريقة أظهار حروف لفظ ألجلاله, بحيث لا يمتلك الرائي الا أن يتماها مع خطوطها وسطوحها ,ابتداءً من حرف الألف الذي ظهرت نهايتيه بشكل متغاير , حيث كانت النهاية بزاوية حادة في الأعلى , اما في الأسفل فقد منحت شكلاً انسيابياً باستطالة مدببه ليضفي نوع من الحركة في جو المنجز ويكسر الجمود ويعزز مبدأ التوازن في المشهد الخزفي مشكلاً معادلاً بصرياً وحسياً لشكل الكرة في نهاية لفظ ألجلاله التي استعان بها الخزاف لتمثيل حرف الهاء كاستعارة شكلانية جمالية وفلسفية , فضلا عما يتمتع به الشكل الكروي من عوامل الجذب البصري والإمتاع الجمالي والإثارة الحسية والنفسية , وما له من قدرات الترميز التي تؤول دلالاتها حول فكرة الذات , وكذلك رمزيتها لعلاقة الإنسان مع الطبيعة وهي ترمز الى سرمدية الوجود والخلود , على وفق مخرجاتها الشكلية ورمزية حركتها التي تعطي معنى الاستمرارية في الحركة وديمومتها .لذا نستخلص هنا مدى العمق في التعبير عن المضمون في المنجز والذي تجلى بحس مرهف في تصوير العلاقة مع الله سبحانه وتعالى تقديساً وإعظاما,وقد أوصل الخزاف ذلك عبر مداعبة العواطف والإثارة لمكنونات الحس من خلال طبيعة التكوين الذي انتصب شامخاً لتجسيد هيبة وعظمة لفظ ألجلاله , وكأنه يأخذ بعواطفنا للتوحد والاندماج معه لتغدو صيرورة الارتقاء فعلاً روحانياً يجعل ذاتنا تندمج وتتسلل عبر حروفية التكوين وملامس سطوحه لإدراك عظمة الخالق و وسيطنا تلك الحروف المعبئة بالروحانية (لفظ ألجلاله), فضلا عن رمزية اللون

الأبيض الذي يصفه البعض بأنه أشعة وليس لوناً (العربي,2006,ص43),وقد وظفت ملكته الرمزية في أعطاء مدلول الطهر والنقاء وهو أي اللون الأبيض يمتلك قيمة الجذب البصري و يتمتع بآثاره عاطفية ومتعة نفسية لارتباطاته الروحانية العميقة بكل ما هو سامي, لتكون الرسالة هنا ان ارتباطنا بالله يجب ان يكون طاهراً ونقياً لدلالة اللون على فعل التطهير .كما سعى الخزاف الى ترسيخ هيمنة المنجز ككتلة على مجاورات المحيط بالاعتماد على آليات الامتصاص والانعكاس للضوء الواقع على سطوحه لغرض الإثارة الحسية و العاطفية لدى المتلقي .كما ادخل الخزاف لوناً أخر على سطوح لمنجز الا وهو اللون الذهبي ضمن دلالة الإحساس بالقيمة وصفة الجمال ,للإحساس بعظمة الخالق عبر هذا التكوين الحروفي الذي جسد لفظ ألجلاله وعبر عن أجمل وأكمل وأسمى لفظ ممكن ان ينطقه اللسان. يستشف الباحث من ذلك مدى عمق الإثارة والنزعة نحو مداعبة العواطف من خلال صدقها وقوتها في تجسيد العلاقة مع الخالق وإحداث مشاعر اليقين والقرب لله سبحانه وتعالى.

الأنموذج رقم 4

اسم الفنان: أنغام سعدون العذاري / اسم العمل:رجل وامرأة / سنة تنفيذ العمل:2000

الوصف البصري:

منحوتة خزفية تراءت في مجال الرؤية البصرية ككتلة رئيسية واحدة لتعلن عن مكوناتها الأساسية التي اشتملت على ثلاثة مفردات , المفردة الأساسية منها مثلت شكل الرجل في قسمه العلوي بأكتاف متسعة وبلون اسود, كاستعارة تجريدية وقد كانت بمثابة السطح التصويري الذي احتوى باقي مفردات المنجز المتمثلة بشكل يرمز للقلب ظهر نصفه فقط وبلون احمر قاني نفذ بطريقة الحفر الغائر .اما المفردة الأخرى التي احتلت معظم مساحة كتلة المنجز الرئيسة فهي تمثيل مجازي للمرأة من خلال استطالت الشعر وانسيابيته بخصلات متموجة وبلون اقرب الى خامة الطين الأصلية ليكون ممثلاً عن هيئة وشخصية المرأة .

التحليل:

تشكل النظرة الأولى لأي عمل فني نقطة الشروع في محاولة الانغماس بحيثياته ومقارباته من ناحيتي الشكل والمضمون بغية الكشف عن الهواجس الخفية في فعل التجسيد لدى الفنان على وفق قراءتنا الذاتية في سبيل توليد المعنى , لاسيما في تلك الأعمال ذات المنحى الأسلوبي التعبيري , ومن تلك الأعمال المنجز موضوع التحليل ,الذي حرصت فيه الخزافة على تمثيل مفرداته الشكلية على وفق منظومة استعارية تعتمد التبسيط في الإظهار والانحياز الى ا لبساطة والتحوير في الهيئات الواقعية بما ينسجم مع فكرة المنجز . نلاحظ تمثيل هيئة الرجل (القسم العلوي)قد ظهر بأكتاف عريضة ومتباعدة ليكون أشبه بالإطار الحاضن لباقي المفردات من جهة الشكل المظهرية .اما من جهة المضمون فالمراد هو بث رؤية المنجز التعبيرية بأسلوب يخاطب العواطف الذاتية بحيث تكون جميع خطوطه وحركاته دالة ومجسدة لنزعة العواطف والمشاعر وحرارتها وتوهجها ,ولعل حركة رأس الرجل بهذه الاستمالة الحانية نحو المرأة هي ابلغ رسالة ممكن ان يتلقاها المشاهد كتعبير عن مدى الحنان وإثارة المشاعر وكم الحب الذي يحرك فينا تلك الهواجس الخفية لتفعيل الصلة العاطفية بين الطرفين (الرجل والمرأة) وقد بدت عاطفة الحب متبادلة بينهما بدلالة ميل رأس المرأة كذلك ,مما يجعل المنجز معبأ بطاقة التعبير عن جملة من العواطف المتنوعة والانفعالات كالحب والاحتواء والتناغم بفعل الذات العاطفية التي زرعت روح الإحساس بالأمان النابع من تبادلية العاطفة كإحساس وجداني داخلي صادق .لقد عمدت الخزافة على تأكيد تلك المعاني من خلال جملة استعاراتها الشكلية في سعيها لتحويل فكرة المنجز وموضوعة العاطفي الذاتي الى متبنيات المنظومة الشكلية بدافع من أحاسيسها الذاتية لإتمام فعل الصيرورة الشكلانية بتمازج واعي بين العاطفة والخيال تبعاً لمحركات داخلية بضاغط انفعالي داخلي , قد جسد أنواع العاطفة من الم او لذة الشعور بالحب بتناغم إيقاعي موجه مابين الشكل واللون لتأكيد الوظيفة التذوقية في المنجز , فضلا عن وظيفة الدفاع النفسي في عموم مساحة المنجز .

ألوان المنجز رغم قلتها قد شكلت نوع من الانتقالات العاطفية التي ساهمت في إيجاد المعادل الموضوعي العاطفي على وفق إمكانيات تلك الألوان ودلالاتها النفسية بحيث أعطى اللون الأسود لشكل الرجل صفة الهيمنة من ناحية المظهر الشكلي ,اما من جهة التعبير فان اللون الأسود غالبا ما يعطي أحساس بتراكم المشاعر وعدم التوائم مع المحيط , ويوصف بأنه لون الغموض ,وهنا ينفتح بابا آخر للتأويل بالارتكان الى دلالات الألوان لتبدو الرؤية التأويلية أكثر حذراً وتشاؤماً بفعل

تلك الإشارات التي بثها اللون الأسود , ودلالته التعبيرية هنا تُوجز حالة الانغماس والتيه العاطفي من قبل المرأة في عالم الرجل المجهول والغامض(اللون الأسود) وقد تركت كل شيء ولم تتعلق الا بعاطفتها حيث أظهرت انجذابها بما يظهره الرجل من عاطفة الحب على ضوء مشهدية تصوير مظهر القلب كونه منبع العواطف وإعطاءه اللون الأحمر الذي يحمل دلالات العاطفة وتوهجها , ويعد اللون الأحمر بما يملكه من قوة أشعاع عاملاً مكملاً لإحداث حالة الجذب النفسي و البصري في فضاء المنجز الخزفي .يستشف الباحث في ضوء ذلك ان للون الأثر الكبير في تبلور العاطفة من خلال التوظيف المدروس لإمكانياته في التعبير والدلالة مستثمرين بذلك ارتدادات النفس وتفاعلاتها مع المنظور البصري للون فضلا عن الشكل في مشهدية معظم الأعمال الفنية .

الفصل الرابع

النتائج ومناقشتها :

أنتج لنا فعل إجراء التحليل لنماذج عينة البحث جمله من الملامح التي من خلال تتبعها يمكن التعرف على النزعة العاطفية وبحسب اشتغالات الخزافين وبالارتكاز على ما افرزه البحث من مؤشرات , فضلا عن أداة الملاحظة ,لتكون نتائج البحث كالأتي :

1- لقد تم التعرف على ملامح النزعة العاطفية في جميع نماذج العينة من خلال تحديد ملمح الوظيفة فيها وتحديد موضوعها العاطفي وتعيين المعايير والموضوعات العاطفية, فضلا عن بيان نوع تلك العاطفة , لتقودنا تلك المعطيان لتأكيد النزعة العاطفية فيها.

2- لقد اعتمد أسلوب الخطاب في جميع نماذج العينة على تغليب الرأي الذاتي والخيال للخزاف في تجسيد الشكل والمضمون والارتكان الى الحكم العاطفي في الصياغات التشكيلية والتعامل مع طبيعة الفكرة من منطلق العاطفة الشخصية لدية .

3- أمكن التعرف على ملامح النزعة العاطفية في الأنموذج رقم (1) من خلال ملمح الوظيفية والتي تتدرج تحت مسمى الوظيفة التذوقية فضلا عن الوظيفة الثقافية .حيث ظهر المنجز كنوع من الأعمال التي تخاطب العاطفة على وفق الموضوع الجمالي للشكل واللون والتي نظمت بإتباع واعي للأسس البنائية والعلاقات التنظيمية

لسمة الجمال , حيث اعتمدت الخزافة على إتباع معايير العاطفة من تحقيقها لمعيار التنوع وقوة الإيحاء من خلال أسلوبها الذاتي في التشكيل ,والذي اظهر بدورة نوع العاطفة في الأنموذج, الا وهي عاطفة الشغف بالموروث الديني والحضاري وتحسس جمال الموجودات من أبنية تراثية .إذن تم التعرف على ملامح النزعة العاطفية في الأنموذج وفق ما يأتي:

أ- الوظيفة العاطفية : هي الوظيفة التذوقية +الوظيفة الثقافية. ب- الموضوع العاطفي: موضوع جمالي +عواطف فاضلة. ج- المعيار العاطفي:التنوع+القوة. د- نوع العاطفة: الشغف+تحسس الجمال في الموجودات .

4- ظهرت ملامح النزعة العاطفية في الأنموذج رقم(2) من خلال الآتية :

أ- الوظيفة العاطفية : أنجز الأنموذج طبقاً للوظيفة التجميعية كونه يمثل تجمع (العائلة) ككيان اجتماعي ,من خلال إيقونة الأم وأولادها.

ب- الموضوع العاطفي : يندرج الأنموذج تحت مسمى العواطف الاجتماعية لتعبيريته عن علاقة الأمومة والأخوة كروابط وعلاقات اجتماعية كما تجسد في اجتماع شخوص الأنموذج الثلاثة.

ت- المعيار العاطفي: ظهر معيار الصدق من حيث عمق التأثير في عاطفة المتلقي,كما ظهر معيار التنوع وفق تحقق الإثارة الحسية العاطفية نحو العائلة كتجمع اسري , ظهر السمو كمعيار عاطفي لارتباط بأسمى صلة وهي صلة او رابطة الأمومة .

ث- نوع العاطفة : الأمومة والأخوة والرحمة والحب كل هذه الأنواع جسدتها العلاقة العائلية بمتمثلاتها الايقونية الثلاثة الأم والابن والبنت .

5- تم التعرف على نزعة العاطفة في الأنموذج رقم (3)وفق ملامحها الآتية :

أ- الوظيفة العاطفية : الوظيفة هنا تنتمي لحس التذوق(الوظيفة التذوقية) من خلال الإثارة الحسية لإحداث نوع من الإمتاع البصري جماليا عل وفق آليات تجسيد لفظ ألجلاله بهذه التكوينات المتناغمة شكلا ولونا من ناحية حرفي الألف واللام , فضلا عن ابتكارية تجسيد حرف الهاء على شكل الكرة والتي أخذت نصيبها كمؤثر بصري له فعل الإثارة لعواطف المتلقي كشكل له متعته البصرية الجمالية والنفسية .

ب- الموضوع العاطفي : يدرج الأنموذج تحت مسمى المواضيع ذات الارتدادات الفكرية بمنحى عقائدي , كون موضوعة الأنموذج تمثل تجسيد العلاقة مع الله سبحانه

وتعالى على وفق أظهار لفظ ألجلاله بهذه الصورة المحفزة لعاطفة اليقين والقرب من الخالق .

ت- المعيار العاطفي: ظهرت في الأنموذج عدة معايير للعاطفة منها معيار الصدق كونه قد امتلك قدرة التأثير في نفس المتلقي , كما ظهر معيار القوة من خلال أسلوب الخزاف ومعيار الإيحاء والثبات لتأكيد حالة الهدوء والرزانة في مشهد الأنموذج من خلال إيحاء اللون الأبيض ودلالته.كما اظهر معيار السمو فكرته العقائدية .

ث- نوع العاطفة : يتمثل في الأنموذج أحساس التعامل مع قيم كالحق والخير والفضيلة ما يكون نوعا دالا على عاطفة الشعور باليقين والارتباط مع الذات الإلهية ,كما ظهرت فيه عاطفة الإحساس بالجمال من خلال الإجادة في أظهار تكويناته الشكلانية .

6- ظهرت النزعة العاطفية في الأنموذج رقم (4)من خلال تعرف الملامح الآتية التي غلبت خطاب الذات وإرهاصاتها على معطيات الواقع:

أ- الوظيفة العاطفية : ظهرت الوظيفة كفعل تذوقي (الوظيفة التذوقية)من خلال تجسيد مظاهر اللذة والألم بطبيعة العلاقة بيت الرجل والمرأة , فضلا عن تشخيص الوظيفة الدفاعية النفسية لمواجهة أحاسيس التيه العاطفي وحالة الغموض في طبيعة العلاقة بينهما .

ب- الموضوع العاطفي : يندرج تحت مسمى العواطف الذاتية كونه جسد حالات شعورية آنية تحمل خطاباً ذاتيا يتميز بغلبته على واقع الحال.

ت- المعيار العاطفي: ظهرت عدة معايير كملامح وظفها الباحث في تحديد مظهرية العاطفة ,منها معيار الصدق في أظهار عاطفة الحب من خلال تبادلية الإحساس والشعور الوجداني على وفق استمالة حركة الرأس لدى الرجل والمرأة وبشكل مؤثر وإشارات عميقة , كما ثبت الباحث معيار التنوع في مشهدية الأنموذج حيث إثارة عواطف الحب والشغف وظهر كذلك معيار الثبات للعاطفة من حيث حرارة وتوهج العاطفة وحالة التلاحم والذوبان مابين العاطفتين لدى كل منهما .

ث- نوع العاطفة :تجسدت عاطفة الحب بين شخصيتي الأنموذج كنوع من أنواع العواطف والتي تفرع عنها أنواع أخرى من العواطف قد ظهرت بين خبايا العمل ومرموزاته كعاطفة الاحتواء على وفق مظهرية الرجل بكتفيه العريضتين وضمه لشكل المرأة . كما يتحسس الباحث نوع من عاطفة الألم التي توارت عبر عدم الإفصاح الواضح لملامح الشخصيتين , فضلا عن تحسس عاطفة الإحساس بالأمان من خلال قرب والتصاق الشكلين معا .

الاستنتاجات :

تم التوصل الى استنتاج جملة من النقاط البحثية في ضوء ما تقدم من مؤشرات الإطار النظري وتحليل عينة البحث وما تم التوصل اليه من نتائج, وكانت الاستنتاجات كالأتي:

1- ان لتجسيد النزعة العاطفية في العمل الفني عدة ملامح ينبغي الإحاطة بها والتعرف على مدخلاتها ومخرجاتها بغية تأكيد تلك النزعة من عدمها .
2- شكل استثمار عناصر وأسس التكوين والعلاقات المنظمة للجمال في العمل الفني التشكيلي بعدا عاطفيا قد تم استثماره كموضوعة عاطفية تعبر عن مشاعر الفنان بأسلوب عاطفي.
3- ان أنواع العاطفة لا يمكن حصرها بمسميات معينة ضمن قوالب جامدة.
4- توظيف اللون كمثير للعاطفة , فضلا عن استخدامه لإيصال نوع العاطفة .
5- يمكن استثمار مظهرية التكوينا ت المعمارية التراثية كمثير لوجدان المتلقي ومن ثم توظيفها ضمن مواضيع التعبير عن العواطف .
6- إن الوجدان ينبع من اللاشعور ثم يتحول الى عواطف .
7- الاحتكاك بالواقع وموجوداته يؤدي الى حصول استثار الوجدان .
8- إن العلاقة بين العقل والعاطفة هي علاقة تكاملية تساهم في أنتاج الأعمال الفنية المتميزة .
9- إن الأعمال الفنية التي تدخل فيها العاطفة كمرتكز أساسي تكون في غاية النضج والرقي .
10- ان للرؤية الذاتية الخاصة بالفنان وخبرته في الحياة دور كبير في إنضاج العاطفة ومعاييرها في العمل الفني.

التوصيات:

يوصي الباحث بما يأتي :

1- يوصي الباحث بتوجيه الطلبة الدارسين لفن الخزف بتقديم أعمال خزفية يكون فيها نصيب وافر من عواطفهم الذاتية لإظهار ملكاتهم الذاتية وتنميتها .
2- دعوة أساتذة مادة الخزف على أجراء تجارب عملية مباشرة ضمن الدرس في كيفية التعبير عن عاطفة معينة وتحويلها لمعادل موضوعي فني جمالي .

المقترحات:

يقترح الباحث القيام بالدراسات الآتية :

1- تجليات العاطفة في الخزف الإسلامي (نماذج مختارة).
2- ملامح النزعة العاطفية في الأعمال الخزفية لدى طلبة كليات الفنون الجميلة.

المصادر

1- إبراهيم, زكريا, فلسفة الفن في الفكر المعاصر, القاهرة: مكتبة مصر, 1966.
2- اسعد , يوسف ميخائيل, سيكولوجية العاطفة ،الناشر :المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع ,1996.
3- بدر, احمد: أصول البحث العلمي ومناهجه، وكالة المطبوعات، الكويت : دار غريب للطباعة، 1977.
4- التمار , لطيفة جاسم, العاطفة في فن الشعر ,صحيفة الرآي,4نوفمبر2012م).
5- الحمداني ,سالم احمد ،ملامح النزعة العاطفية في شعر إبراهيم ناجي ،مجلة كلية الآداب /جامعة الموصل –العدد 8 لسنة1977.
6- حيدر, اياد محمود ,اطياف علي نجم, ملامح النزعة الكونية في التشكيل العراقي المعاصر ,مجلة الاكاديمي ,جامعة بغداد /كلية الفنون الجميلة, مجلد 2017,العدد82(31 مارس/اذار2017).
7- الرازي ،محمد بن أبي بكر بن عبد الفتاح ،مختار الصحاح, الكويت :دار الرسالة ,1982.
8- زقزوق, محمود حمدي , المنهج الفلسفي بين الغزالي وديكارت ,مصر: القاهرة ،دار المعارف ,1998.
9- الشايب ,احمد, أصول النقد الأدبي ,القاهرة :مكتبة النهضة الحصرية ,1964م.
10- الصائغ ,عبد الإله ،النقد الأدبي الحديث وخطاب التنظير ،موقع الأكاديمية العربية في الدنمارك،28/نيسان لسنة 2006).
11- صليبا , جميل ،المعجم الفلسفي ،ج2،دار الكتاب اللبناني ،بيروت،1982.
12- عبد , ثامر كريم ,التجربة الحسية الإنسانية والحدس المتعال في دراما القرن الثامن عشر, مجلة الأكاديمي ,العدد26.المجلد السابع-السنة السابعة -1999.

13- العربي , رمزي , التصميم الجرافيكي , دار اليوسف للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت , 2006 م.
14- الفراهيدي ،أبي عبد الرحمن بن خليل احمد ،كتاب العين،ج3،دار الرشيد للنشر، بغداد ،1981
15- كامل ,عادل, مجسمات مشعل أثير المحفوظ"مشفرات النحت وديمومته" (ankawa.com),2019/12/24.
16- كامل ,عادل, المخيال بمرمزات الموروث ومشفراته ,صفحة الفنان التشكيلي شنيار عبد الله)
17- لالاند , أندرية ,موسوعة لالاند الفلسفية ,مجلد 3 ,ط2 ,منشورات عويدات ,بيروت- باريس, تعريب: خليل احمد خليل ,إشراف :احمد عويدات ,2001م.
18- معجم المعاني الجامع-معجم عربي عربي https://www.almaany.com
19- المنجد في اللغة والإعلام، ط38، بيروت :دار المشرق، 2000.
20- موقع كلية الفنون الجميلة /جامعة بغداد.
21- هيئة التحرير, ما هي العواطف ؟وما هو مفهومها موقع النجاح .

22- Alex Sobur.Psikologi Umum Dalam Lintas) Sejarah,(Bandung:Pustaka Setia,2003
23- Ahmad Muzakki, Teori Sastra Arab.(Malang:UIN-Maliki Press,2011)

24- Languages.oup.com